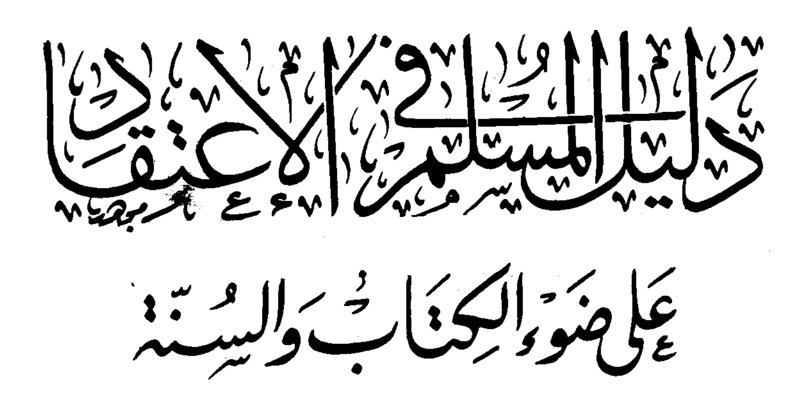
عبد الله خياط



الطبعة الرابعة

منقحة وفيها زيادات مهمة

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

طبع بنفقة صاحب السمو الملكي
الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود
أمير منطقة الرياض

بســم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة الطبعة الرابعــة

ان الحمـد لله نحمـده ونستعينـه ونستغفـره ، ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنـا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومـن يضلـل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعـد ، فإن بلـوغ الأمـل في صالح العمـل خطـوة في السعـادة ، وسبيـل إلى صراط الله المستـقيم . وأن من صالح العمـل : الدعـوة إلى الخير في كل دروبه ، والدلالة عليه واشغال فرصة العمـر بالتزامـه ، رغبـة في الفـلاح ، والجزاء الكـريم ، كما قال تعـالي : ﴿ **ولتكـن منكـم أمـة يدعون إلى الخير ويأمـرون بالمعـروف وينهون عن المنكـر وألـئك هم المفلحـون** ﴾ وقـال رسول الله ﷺ : « **من دل على خير فلـه مثـل أجـر فاعلـه** » أخرجـه أحمد ومسلـم وأبـو داود والترمـذي عن ابـن مسعود .

وفي إطار الدعـوة إلى الخير والدلالـة عليـه : تأليـف الكتـب الهاديـة الهادفـة فهـي من خير الوسائـل لاقامـة الحجـة ، والهدايـة إلى أقـوم سبيـل ، كما جاء في الحديث عن علي بن أبي طالب مرفوعـاً : (.. فوالله لأن يهدى الله بك رجـلا واحـداً خير من أن يكـون لك حمر النعم) . أخرجه البخاري ومسلم .

ولقد كان من توفيق الله لي أن أسهم في هذا المجال بجهد المقل وذلك بتأليف كتاب :(دليل المسلم في الاعتقاد) .

وكان أساس هذاترشيحاً من معالي الشيخ محمد بن علي الجركان رحمه الله ـ وكان وقتذاك قاضياً في جدة ـ قدمه إلى سماحة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة في الحجاز رحمه الله ، يتضمن أن أضع كتاباً في توضيح اعتقاد المسلم لينتفع به من يعتنق الديانة الاسلامية حديثاً ، فحبذ سماحته الفكرة وأمر بتأليف الكتاب . ثم عرض على سماحته ، وتم طبعه بنفقة السيد حسن الشربتلي أثابه الله ، وبعد نفاذ طبعته الأولي ، طبع للمرة الثانية ، ثم لما نفدت تلك الطبعة أيضاً ، قمت بمحاولة ثالثة لاعادة طبعه وقد حظيت طبعته الثالثة بعناية سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض حيث طبعت بنفقة سموه أسهاماً منه حفظه الله في نشر العقيدة الصحيحة واشاعتها وقد مضى على تلك الطبعة ست سنوات نفدت فيها جميع نسخها فرأيت أن أعيد طبع هذا الكتاب مرة رابعة ـ وهى هذه الطبعة ـ وقد حظيت هذه الطبعة كسابقتها بعناية ورعاية سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أيضاً فقد أمر أن تطبع بنفقة سموه ، وتلك حسنة لا تنسى له كلما قرأ الكتاب قارئ وانتفع به أخ مسلم ، وإنا لنرجو لسموه الأجر الضافي كفاء ما بذل من عناية واهتمام بهذا الكتاب وسخاء في البذل من أجل اتساع توزيعه .

وقد اختصت هذه الطبعة بخصائص أنفردت بها عن سابقاتها ؛ حيث أن فيها زيادات مهمة وتنقيحات ، كما أنها إمتازت بتخرج جميع أحاديث الكتاب وهو العمل الذي قام به إبني أسامه كما قام أيضاً بإعداد فهارس له وعني بتنقيحه وتنسيق مباحثه وتصحيح تجاربه مما يبدو واضحاً في إخراج الكتاب على هذه الصورة ، فله من كل من قرأه الدعاء بحسن الجزاء أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

عبد الله عبد الغني خياط

مكة المكرمة / الزهراء

١٤٠٥/٧/٢٧هـ

مقدمة[1]

كانت حاجة الأمم إلى الإصلاح عامة فجعل الله رسالة خاتم النبيين عامة كذلك ، لكن يدهش عقل الناظر في أحوال البشر عندما يرى أن هذا الدين يجمع إليه الامة العربية من أدناها إلى أقصاها في أقل من ثلاثين سنة ثم يتناول من بقية الأمم ـــ ما بين المحيط الأطلسي والصين ـــ في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يعهد في تاريخ الأديان ، ولذلك ضل الكثير في بيان السبب واهتدى إليه المنصفون فبطل العجب . إبتدأ هذا الدين بالدعوة كغيره من الأديان ولقي من أعداءِ أنفسهم أشدّ ما يلقي حق من باطل، أُوذي الداعي ﷺ بضروب من الإيذاءِ ، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تذليله من العقبات لولا عناية الله ، وعذب المستجيبون ، وحرموا الرزق وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماءُ غزيرة ، غير أن تلك الدماءَ كانت عيون العزائم تتفجر من صخور الصبر ، يثبت الله بمشهدها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين .

تألبت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الإسلام ليحصدوا نبته ويخنقوا دعوته ، فما زال يدافع عن نفسه

---

(١) هذه المقدمة مختصرة من كتاب : « رسالة التوحيد » للشيخ محمد عبده ص ١٤٦ ط : دار إحياء العلوم ـــ بيروت .

دفاع الضعيف للأقوياء ، والفقير للأغنياء ولا ناصر له إلا أنه الحق بين الأباطيل والرشد في ظلمات الأضاليل ، حتي ظفر بالعزة وتعزز بالمنعة .

ضم الإسلام سكان القفار العربية إلى وحدة لم يعرفها تاريخهم،ولم يعهد لها نظير في ماضيهم ، ظهور الإسلام ــ على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية ، وتغلبه على ما كان فيها من رذائل الأخلاق وقبائح الأعمال ، وسيره بسكانها على الجادة القويمة ــ حقق لقراءِ الكتب الإلهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لنبيه إبراهيم وإسماعيل وتحقيق إستجابة دعاءِ الخليل : (**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم**) وإن هذا الدين هو ما كانت تبشر به الأنبياءُ اقوامها من بعدها ، فلم يجد أهل النصفة منهم سبيلاً إلى البقاء على العناد في مجاحدته ، فتلقوه شاكرين ، وتركوا ما كان لهم بين قومهم صابرين .

أوقع ذلك في قلوب مقلديهم من الريب ما حركهم إلى النظر فيه ، فوجدوا لطفاً ورحمة وخيراً ونعمة ، لا عقيدة ينفر منها العقل ــ وهو رائد الإيمان الصادق ــ ولا عمل تضعف عن إحتماله الطبيعة البشرية ــ وهي القاضية في قبول المصالح والمرافق ــ رأوا أن الإسلام يرفع النفوس يكاد يعلو بها من العالم السفلى ويلحقها بالملكوت الأعلى ويدعوها إلى إحياءِ ذلك الشعور بخمس صلوات في اليوم ، وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطيبات ، ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة ما يشق على الفطرة البشرية تجشمّه ، ويعد برضاءِ الله ونيل

ثوابه حتي في توفية البدن حقه متي حسنت النية وخلصت السريرة ، فإذا نزعت شهوة أو غلب هوى كان الغفران الإلهي ينتظره ، متي حسنت التوبة وكملت الأوبه .

تبدّت لهم سماحة الدين عندما قرءوا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حامليه إليهم . وظهر لهم الفرق بين ما لا سبيل إلى فهمه . وما تكفي جوله نظر في الوصول إلى علمه . فترامـوا إليه خفافاً من ثقل ما كانوا عليه كانت الأمم تطلب عقلاً في دين ، فوافاها وتتطلع إلى عدل في إيمان ، فأتاها كانت الشعوب تئن من ضروب الأمتياز التي رفعت الطبقات على بعض بغير حق ، وكان من حكمها أن لا يقام وزن لشئون الأدنين حتي عرضت دونها شهوات الأعلين ، فجاءَ دين يحدد الحقوق ويسوى بين جميع الطبقات في إحترام النفس والدين والعرض والمال ويسوغ لامرأة فقيرة غير مسلمة أن تأبي بيع بيت صغير بأية قيمة لأمير عظيم مطلق السلطان في قطر كبير ، وما كان يريده لنفسه ولكن ليوسع مسجداً .

فلما عقد العزيمة على أخذه مع دفع أضعاف قيمته . رفعت الشكوى إلى الخليفة ــ فورد أمره برد بيتها إليها مع لوم الأمير على ما كان منه .

هذا وما سبق بيانه مما جاءَ به الإسلام . هو الذي حببه إلى من كانوا اعداءَه . ورد إليه أهواءَهم حتي صاروا أنصاره وأولياءَه . ولم يخل

زمن من رؤية جموع كثيرة من ملل مختلفة تنزع إلى الأخذ بعقائده على بصيرة فيما تنزع إليه . لا سيف وراءَها . ولا داعي أمامها .. وإنما هو مجرد الإطلاع على ما أودعه . مع قليل من حركة الفكر في العلم بما شرعه ومن هذا يعلم أن سرعة إنتشار الدين الإسلامي وإقبال الناس على الاعتقاد به من كل ملة إنما كان لسهولة تعلقه ويسر أحكامه وعدالة شريعته .

وبالجملة لأن فطر البشر تطلب دينا ترتاد منه ما هو أمس بمصالحها . وأقرب إلى قلوبها ومشاعرها وأدعي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة .

ودين هذا شأنه يجد إلى القلوب منفذاً . وإلى العقول مخلصاً بدون حاجة إلى دعاة ينفقون الأموال الكثيرة[1] والأوقات الطويلة ، ويستكثرون من الرسائل ونصب الحبائل لإسقاط النفوس فيه .

هذا كان حال الإسلام في سماحته الأولى وطهارته التي أنشأه الله عليها ولا يزال على جانب منها في بعض أطراف الأرض إلى اليوم .

---

(١) كما هو صنيع « المبشرين » بالمسيحية ، فإنهم يسلكون — في سبيل نشرها — مسالك متنوعة : ويجودون بالمال تشاد به المستشفيات ، والملاجئ ، ودور الحضانة والمدارس ، والمعاهد وتطبع به كتب « التبشير ، « المؤلف » .

الفصل الأول



- الإسلام مجموعة من المحاسن .
- الإسلام دين الفطرة .
- العبودية والتأليه .
- عناصر الإسلام .
- الدعوة إلى الإسلام .



الإسلام : مجموعة من المحاسن

الإسلام في تعاليمه وتشريعاته ، وفي أحكامه وقضاياه ، وفي آدابه وسائر اتّجاهاته، مجموعة من المحاسن، والفضائل لإصلاح حال البشر وإسعادهم حتى فيما يفرضه من عقوبات تأديبية ، وإن كانت تبدو في ظاهرها قاسية ، وشديدة ، إلاّ أنها بلا شك تعد من محاسن الإسلام أيضاً ، لأنها تحسم الداءَ ، ولأن في الأخذ بها ضماناً لسلامة المجموع وحفظاً لكيان الأمة ، من عبث العابثين ، وإفساد المفسدين كما أوضح ذلك الرب جل جلاله حيث يقول : ﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون** ﴾[1] .

ولو أن في المقام متسعاً للبسط لأوضحنا ألواناً من المصالح لا تتحقق للجماعة الإسلامية ، إلا إذا نزلت على حكم الله ، واستجابت لأمره في إقامة الحدود والأخذ بها كتشريع ، لا يصح التحول عنه إلى القوانين الوضعية ، والعقوبات المدنية ، التي لا تحسم الداءَ ولا توفر للمجموع الأمن والسلامة .

ولنقتصر على ذكر شيءٍ من محاسن الإسلام كأنموذج ، يأخذ منه المسلم فكرة واضحة ، عن يسر الدين وسماحته وسلامة قضاياه ، وضمانه لمصالح البشر ــ مبتدئين :

أولا : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأنهما من أرفع أهداف الإسلام ، وبهما يحفظ التوازن بين أفراد الجماعة المسلمة .

---

(١) سورة البقرة ١٧٩ .

فالأمـر بالمعـروف ، يتضمـن الدعـوة إلى الخير في كل مجالات الخير . وفي طليعة ذلك : الدعوة إلى عبادة الله وحده ، وإتباع رسوله ، ثم الدعوة إلى مكارم الأخلاق ، من صلة الرحم ، ورعاية اليتيم ، والإحسان إلى الجار وغير ذلك .

والنهي عن المنكر ، يتضمن النهي عن كل شر في كل مجالات الشر ، وفي طليعة ذلك : النهي عن إتخاذ شريك ـ أو ندّ لله ـ والنهي عن الجرائم ، والآثام في كل صورها .

ثانياً : احلال الطيبات وتحريم الخبائث :

إحلال الطيبات من المآكل والمشارب ، وسائر الانتفاعات ممّا كانت الجاهلية حرمته وضيّقت بذلك على نفسها ، كتحريم البحيرة ، والسائبة والوصيلة والحام[1] .

---

(١) البحيرة هنا هى الناقة التى تبحر أذنها أيْ تشق ويترك العمل والركوب عليها ويمنح درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس (السائبة) هى التى كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يُحمل عليها شئ ، ولهم في جعلها مشيبة تريب خاص ، والوصيلة الناقة البكر ، تبكر في أول نتاج الإبل ، ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم أن وصلت إحداهما بالأخرى ، ليس بينهما ذكر ، والحام ، فحل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت ، وأعفوه من الحمل ، فلم يحمل عليه شئ وسموّه الحامى . أنظر تفسير القرطبى ٣٣٥/٦ط : دار الكتاب العربي بالقاهرة .

وتحريم الخبائث كأكل الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير وكارتكاب جريمة الزنا ، وتعاطي الربا ، وغيره من المحرمات .

ثالثاً : رفع الآصار والأغلال ـــ الآصار كل ما يثقل على المرءِ من قول أو فعل وفسّرها بعض التابعين ، بالعهد الثقيل ، الذى كان قد أُخذ على بني إسرائيل بالعمل بكل ما في التوراة ـــ وفسرها البعض الآخر بالتشديد الذي كان على بني إسرائيل في الدين . أما الأغلال ـــ فهي الأثقال التي كانت عليهم في شريعتهم وذلك كقتل الأنفس في التوبة ـــ وقطع الأعضاءِ الخاطئة ـــ وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض ـــ وتعيين القصاص في القتل ، وتحريم أخذ الدية وكل ذلك قد رفعه الإسلام بيسره وسماحته فقال تعالي : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾[2] .

وأوضح الرب جل وعلا ، في وصف رسول الهدى كل ما تقدم من محاسن الدين التي جاءَ بها فقال :﴿ **الذين يتبعون الرسول النبي الأميّ الذى يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحلّ لهم الطيبات ، ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم**

(١) سورة البقرة ٢٨٦ .

(٢) سورة البقرة ١٨٥ .

فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون »[1] .

رابعاً : تحريم الربا . والربا استغلال بشع وجناية على المجتمع ، تتضخّم به الثروة عند فريق من الناس على حساب الفريق الآخر ، وكان الرجل في الجاهلية يستدين المبلغ من المال ، فإذا حلّ أجل سداده وعجز عن التسديد ، مدّ الدائن له في الأجل ، مقابل زيادة له في الدين ، وهكذا يتضخم المبلغ ، ويعجز المدين عن التسديد ، فحرمه الله وأنذر من يتعامل به بإعلان الحرب عليه مبالغة في النذارة والترهيب ، قال تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلكم رءُوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** ﴾[2] وقال رسول الله ﷺ متوعداً من سلك مسلكاً من مسالك الربا بالطرد من رحمة الله : «**لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه** »[3] وقال أيضاً مبشّعاً أمره محذراً من مداخله :

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٢) سورة البقرة ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٠٤ ، ومسلم ٣/١٢١٨ ، ١٢١٩ في كتاب المساقاة وابن الجارود في (المنتقى) ٦٤٦ ، والبيهقي في الكبري ٥/٢٧٥ كلهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « لعن رسول الله » .. » الحديث ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/٦١ بسنده عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً بلفظ « لعن الله آكل الربا .. » الحديث=

« الربا سبعون حوباً أيسرها مثل أن ينكح المرءُ أمّه »[1] .

وإن من الربا ما تصنعه البنوك حيث تودع فيها الأموال بفائدة معينة إلى أجل معين، محدود بالنسبة مثلاً؛ فلا يجوز للمودع إلا القدر الذي أودعه ، أما الفائدة فربا محرم .

خامساً : تحريم الخمر والميسر والخمر ما خامر العقل أى داخله وخالطه سواءُ كان مشروباً أو مشموماً أو غير ذلك . والميسر هو القمار بكل ألوانه ــ وكان تحريمهما من محاسن الدين ذلك لأن الخمر إذا خالط العقل ، ينتج عن هذه المداخلة فقد توازن المخمور فتسقط كرامته ومعنويته بين المجموع بالإضافة إلى ما يصدر منه من جنايات على أبناءِ مجتمعه نتيجة لفقد توازنه ــ ومن ثم كانت الخمر

= والخطيب في تاريخ بغداد ٤٢٣/١١ بسنده عن علي قال :« لعن رسول الله آكل الربا وموكله .. » .

والإمام زيد بن علي في مسنده ٢٥٦ بسنده عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً وأبو داود الطيالسي في المسند ٤٥ برقم (٣٤٣) بسنده عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ لعن آكل الربا وموكله ..» الحديث والطبراني في « المعجم الكبير » ١٨٤/٢ بسنده عن جندب بن عبد الله البجلي .

(١) أخرجه ابن ماجه ٤٦٧/٢ في كتاب التجارات باب التغليظ في الربا ، وله شواهد كثيرة بنحوه منها ما أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٧/٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي وهو كما=

أمّ الخبائث كما سمّاها بذلك رسول الهدى ﷺ[1] .

أما الميسر ــ أى القمار ، ففي تعاطيه خراب للبيوت العامرة

= قالا ، ومنها ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن البراء بن عازب مرفوعاً : « الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه .. » مجمع الزوائد ١١٧/٤ ومنها ما أخرجه الطبراني ٣٧٤/٩ والحديث بمجموع طرقه صحيح أنظر « صحيح الجامع الصغير » ١٨٦/٣ .

(١) في حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « الخمر أم الخبائث ، ومن شربها لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوماً ، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية » . قال في « مجمع الزوائد » ٧٢/٥ : « رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه شباب بن صالح ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر » وقوله « وفي بعضهم ..» يريد الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم . أنظر ترجمته في « ميزان الاعتدال » ٥٧٦/١ و « الجرح والتعديل » ١٢٣/١/٢ « طبقات ابن سعد » ٢٩٨/٦ وهو سند حسن ، أنظر « سلسلة الأحاديث الصحيحة » ٤٦٩/٤ وحديث عبد الله بن عمرو هذا أخرجه الدارقطني في سننه ٢٤٧/٤ من طريقين وللحديث شواهد منها ما أخرجه ابن ماجه ١١١٩/٢ في كتاب الأشربة « باب الخمر مفتاح كل شر » بسنده عن أبي الدرداء قال : أوصاني خليلي ﷺ : « لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر » وفي المسند ٢٣٨/٥ من حديث معاذ مرفوعاً وفيه : « ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة .. » الحديث ، وللطبراني في الكبير ١٦٤/١١ بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر » وأنظر المقاصد الحسنة رقم ٤٤٥ .

إذ يفلس المقامر من جميع ثروته في لحظات ـــ وقد تتضخم ثروته في بعض الظروف على حساب الغير ، وكثيراً ما ينتج عن المقامرة اصطدام بين المتقامرين قد ترتفع جذوته فتزهق فيه أرواح أو تقع جنايات فظيعة نتيجة لإفلاس فريق وانتزاع الفريق الآخر للثروة منه دون كدّ أو عناءَ .

ومن أجل ذلك ـــ كان من محاسن الدين الإسلامي تحريم القمار ، وسد الطرق إليه قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾[1] .

سادساً : تحريم الإنتحار بكل وسيلة من الوسائل سواءَ كان بإغراق المرءِ نفسه في الماءِ ، أو التردّى من جبل شاهق أو تعاطي شيءٍ من السموم ، أو غير ذلك لأن الإنتحار ظاهرة للجزع الممقوت ، وعدم التسليم لقضاءَ الله وقدره ، وليس ذلك شأن المؤمنين ، ولا سبيل الراشدين .

يقول رسول الله ﷺ : « **من قتل نفسه بحديدة ، فحديدته في يده يجأ بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بسم ، تردى به ، فسمه في يده ، يتحسّاه في نار**

---

(١) سورة المائدة ٩٠ .

جهنم فهو متردّ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً »[1]

وفي رواية « **من قتل نفسه بشئ عُذّب به يوم القيامة** »[2] . وهذا الواقع السلبي الذى قرره الإسلام تجاه هذه المحرمات ، يقوم إلى جانبه واقع إيجابي قرره الإسلام أيضاً لإيضاح روح التعاون بين أفراد الجماعة المسلمة ولتضافر جهود أفرادها لصالح الجماعة ، وأظهر ما يصور هذا الواقع الكريم : قول الرسول ﷺ : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** »[3] . « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي** »[4] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٤/٢ بسنده من حديث أبي هريرة مرفوعاً ، والبخاري ٣٢/٧ ، ومسلم ١٠٣/١ ، ١٠٤ واللفظ له ، والترمذي ٣٨٦/٤ ، والدارمي ١٩٢/٢ وابن ماجه ١١٤٥/٢ ، والطيالسي في مسنده برقم (٢٤١٦) وأبو عوانه في المسند ٤٢/١ ، ٤٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/٤ ، والبخاري ٢٢٣/٧ ، ومسلم ١٠٤/١ ، والدارمي ١٩١/٢ ، ١٩٢ والطيالسي في مسنده برقم (١١٩٧) والنسائي ٥/٧ ، ٦ وأبو عوانه في المسند ٤٥/١ .

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٩/٤ ، والبخاري ١٢٣/١ ، ومسلم ١٩٩٩/٤ ، والترمذي ٣٢٥/٤ والنسائي ٧٩/٥ ، ٨٠ ، وأخرجه الحميدي في مسنده ٣٤٠/١ ، والطيالسي برقم (٥٠٣) .

(٤) أخرجه أحمد ٢٧٠/٤ ، ومسلم ١٩٩٩/٤ ، ١٩٩٣ واللفظ لهما ، وأخرجه البخاري ٧٧/٧ بسنده عند النعمان بن بشير مرفوعاً بلفظ : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم ... » الحديث وأخرجه الطيالسي (برقم ٧٩٠) ، والخطيب في تاريخه ٦٥/١٢ .

ومن أمثلة هذا التعاطف والتراحم . وتضافر الجهود لصالح الجماعة حث الإسلام على البذل ، والإنفاق في أوجه الخير ، عموماً لإنعاش حالة الفقراءِ والبؤساء والأرامل والأيتام ، والقضاءِ بذلك على الفوارق بين الطبقات كما جاءَ في الحديث : « **من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ومن كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له** »[1] .

ثم الوصية بالجار ، وإكرام الضيف ، وصلة الرحم ، وإنظار المعسر ، وتفريج كربة المكروب ، والحث على الصدق ، والتنفير من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والبهت ، وشهادة الزور ، والحلف الكاذب ، واغتصاب حق الغير ، وأمثال ذلك ، مما ندب إليه الدين ، وحث عليه ، ورغب فيه ؛ كل ذلك من محاسن الدين ، وهي بلا شك من العوامل الفعالة التي كانت سبباً في إنتشار الإسلام ، وإتساع رقعته ، لا في الجزيرة العربية فحسب ، بل وفي أقاصي المعمورة ، على أيدى الفاتحين ، من خلفاءِ المسلمين وأمراءِ المؤمنين ، في

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٤ بسنده عن أبي سعيد مرفوعاً ، ومسلم ٣/١٣٥٤ بسنده عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له » ولفظ أحمد : « من كان عنده فضل من ظهر ... ومن كان له فضل من زاد .. » وأخرجه أبو داود ٢/٣٠٥ (برقم ١٦٦٣) وفي الجامع الكبير ١/٨٢٤ أخرجه ابن حبان وأبو يعلي .
والظهر هي الأبل التي يحمل عليها وتركب . « النهاية » ٣/١٦٦ لسان العرب » ٤/٥٢٢ .

أسرع وقت ، وأقصر زمن .

وجدير بدين هذه مبادئه ، وتلك تعاليمه ، أن يسود العالم وتشرق شمسه فتعم الدنيا ، وتبدد الظلام ، وتمحو الجرائم والآثام ويصبح الناس على ضوئها اخواناً متحابين لا أخصاماً متجانبين متهاجرين حقق الله آمال المسلمين ونصر دينه وأعلا كلمته ، إنه أكرم مسئول .

* * *

دين الفطرة

يقول رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** »[1] أي : إن الله خلق المولود متجهاً بفطرته إلى الله خالقه وإلهه ، غير أنه بحكم اتصاله بوالديه وانقياده إليهم ، وطول عشرته لهم تنطبع في نفسه إتجاهاتهم وتنعكس على حياته صور أعمالهم ، فيتحول من فطرته إلى محاكاتهما والإستجابة لتوجيهاتهما وطاعتهما طاعة عمياء دون تفكير

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز ١١٨/٢ ومسلم في القدر ٥٢/٨ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة .. » وفي رواية : « كل إنسان تلده أمه على الفطرة » . وأخرج الحديث مالك في الموطأ ٢٤١/١ ، وأبو داود في سنة ٢٣٠/٤ ، والترمذي في السنن ٤٤٧/٤ ولفظه : « كل مولود يولد على الملة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يشركانه .. » وفي رواية أخرى عنده من طريق أبي كريب : « .. يولد على الفطرة .. » والحديث في مسند أحمد ٢٣٣/٢ ــ ٢٧٥ ــ ٣٩٣ . ومسند الحميدي ٤٧٣/٢ (برقم ١١١٣) وحيلة الأولياء ٢٢٨/٩ وتاريخ بغداد ٣٠٨/٣ و « الشريعة » لأبي بكر الآجري ١٩٤ ، ١٩٥ ، و « الاعتقاد » للبيهقي ٧٣ .

أو روية ، لأن دور الطفولة لا يكون فيه مجال لأعمال الفكر فيما يعرض على المرء ، والتروي لأدراك الصالح والراشد من المناهج ، فإذا بلغ الولد دور النضوج العقلي ، أصبح لديه من الإستعداد ما يدفعه إلى التفكير فيما يصلحه ، وفيما يوفر له السعادة والفلاح .

وأن أول ما يفكر فيه إذا أراد الله له الخير ، هو نشأته ، ومبدأ خلقه ، وكيف كان لا شيءَ ثم أوجد من عدم ، ثم كان طفلا ، وترعرع إلى أن بلغ دور النضوج ، فتفكر فيما حوله من كائنات ومرئيات : أرض .. وسماء .. وجبال .. وأنهار .. وثمار .. وأشجار .. وارفة الظلال .. وأناسي .. ومخلوقات متنوعة متكاثرة .. كل ذلك يهديه إلى شيء واحد : يهديه إلى وجود قوة غيبية مدبرة تهيمن على هذا الكون العظيم ، تلك القوة هي الإله الخالق لهذه الأشياء المدبر لها ، المهيمن عليها ، الذى يستحق وحده التأليه ، والتقديس والإجلال وهو الله سبحانه وتعالى ، تنزه عن الأنداد والأمثال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

خلق الشمس والقمر وسيرهما بحساب دقيق لا يختلف ، وسخرهما لمصالح العباد . أنزل من السماءَ مطراً فأحيا به الأرض بعد موتها ، وأنبت به الثمار ، وأجرى به الأنهار . وإذا كان من المسلم به في الفطر السليمة أن كل صنعة لا بد لها من صانع ، فهذه المخلوقات العظيمة هي صنع الله العظيم القادر على كل شيءٍ ، وهو المهيمن عليها والمتصرف فيها بحكمته ورحمته وعدله ...

قال الله تعالي : ﴿**خلق السموات بغير عمد ترونها والقي في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماءَ فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين**﴾[1] .

العبودية والتأليه :

وإذا كان هذا الخالق هو مصدر الخير ، وباعث النعم للعباد ، فمن حقه عليهم أن يعبدوه وحده دون سواه ، وأن يعترفوا بألوهيته ، وأن يذلوا لعظمته ، وأن يخضعوا لسلطانه ، ويتوجهوا إليه في قضاءَ حوائجهم ، وفي طلب العون ، وتفريج الكرب والشدة عنهم ، ويستعيذوا به في كل مكروه ، ويدعوه آناء الليل وأطراف النهار ، فهو قريب من عباده ، سميع لمن دعاه . قال تعالى : ﴿ **وقال ربكم أدعوني أستجب لكم** ﴾[2] .

وقال تعالي : ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ** ﴾[3] . لا تقاس عظمة هذا الخالق بعظمة المخلوقين ؛ فهو أعظم من كل عظيم لأنه ملك الملوك والعظماءَ ، وكل الملوك والعظماءَ وسائر الخلق عبيد له وفي قبضته :

---

(١) سورة لقمان ١٠ ــ ١١ .

(٢) سورة غافر ٦٠ .

(٣)سورة البقرة ١٨٦ .

﴿ إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ﴾[1] .
ومع ذلك فهو رحيم بعباده لا يحتاجون مع رحمته إلى وسطاءَ كما يفعل الملوك والعظماءُ ، بل يطلب منهم أن يخلصوا له العبادة وحده فهذا الحق الخالص لا يرضي سبحانه أن يكون له شريك فيه .

* * *

(١) سورة مريم ٩٣ .

عناصر الإسلام

الإسلام بناء متكامل ثابت الأركان ، اجتمعت عناصره من لبنات متنوعة ، كل لبنة منها تستدعي بقية اللبنات وتستلزمها .

ومجموع هذه اللبنات أو العناصر يسمى : الإسلام .

العنصر الأول: الاقرار بوجود خالق مبدع ، خلق السموات والأرض على غير مثال سابق .

خلق الإنسان ، والحيوان ، والأشجار ، والأحجار ، والأرض ، والسموات .

العنصر الثاني : معرفة حقيقة الإسلام :

حقيقة الإسلام تتضح فيما يلي :

لا إلٰه إلا الله :

لا إلٰه إلا الله هي : كلمة الإسلام ، كلمة توحيد الله جل جلاله ، وهي الكلمة التي تفصل بين الكفر والإيمان ، وتقف حداً بين الشرك والإسلام ، وهي أول ما يجب أن يُبشَّر به ، ويدعى إليه من تعاليم الإسلام .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبه معاذ بن جبل وقد بعثه إلى اليمن داعياً ومبشراً بالإسلام يقول له : « **إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلٰه إلا الله** »[1] ، ولا يكفي النطق بها في دخول الإسلام بل لا بد من

(١) أخرجه البخاري ٢/١٣٠ ومسلم ١/٣٧ ـ ٣٨ .

معرفة معناها والعمل بما تدل عليه لأنها كالمفتاح للإسلام ، ولابد لكل مفتاح من أسنان ؛ فمفتاح من غير أسنان لا يأتي بالغرض المقصود ؛ فيجب على كل من ينطق بهذه الكلمة معرفة معناها ، والعمل بما تفرضه ، فذلك ضروري لصحة الإسلام .

معني لا إلٰه إلا الله :

معني لا إلٰه إلا الله : نفي الألوهية عن غير الله وإثبات الألوهية لله وحده . قال الله تعالي : ﴿ **إلٰهكم إلٰه واحد فله اسلموا** ﴾[1] ، وقال تعالي : ﴿ **وقال الله لا تتخذوا إلٰهين إثنين ، إنما هو إلٰه واحد** ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ **قل يا أيها** الكافرون . **لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين** ﴾[3] ، فكل هذه الآيات توحي بضرورة نفي الألوهية عن غير الله وإثبات الألوهية لله .

وهي الكلمة التي أرسل الله بها جميع الرسل إلى الأمم السابقين من نوح أبي البشر الثاني إلى موسي كليم الله ، إلى عيسي كلمة الله ، إلى محمد خاتم النبيين والمرسلين . قال الله تعالي :

---

(١) سورة الحج ٣٤ .

(٢) سورة النحل ٥١ .

(٣) سورة الكافرون ١ ــ ٦ .

﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح** والنبيين **من بعــده** ﴾[1]
وقال تعالى : ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم** ﴾ .
أي : كلمة عدل نستوى فيها جميعاً ﴿ **ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً** ﴾ لا وثناً ، ولا صليباً ، ولا صنماً ، ولا ناراً ولا نبياً أو ملكاً من الملائكة ﴿ **ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله** ﴾ أي : لا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله ﴿ **فإن تولوا ، فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون** ﴾[2] .. وقال تعالى ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا : أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[3] أي : أُعبدوا الله وحده ، واتركوا عبادة ما سواه لأن ذلك هو معني لا إله إلا الله ..

الإلٰــه :

والإلٰـه كما قال المحققون من العلماءَ في تعريفه : هو الذي يطاع فلا يعصي هيبة منه ، وإجلالا ومحبة له ، وخوفاً منه ، ورجاءَ لما عنده ، وتوكلا عليه ، وسؤالا ودعاءَ له . ولا يصح شيءُ من هذه الأمور إلا لله عز وجل ؛ فمن أشرك مخلوقاً من المخلوقات في شيءٍ من هذه الأمور مع الله كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قول لا إلٰـه إلا الله ،وقد أمر الله تعالى بالإخلاص في عبادته لأنه الدعامة التي تقوم

---

(١) سورة النساء ١٦٣ .

(٢) سورة آل عمران ٦٤ .

(٣) سورة النحل ٣٦ .

عليها « لا إلٰـه إلا الله » .. قال تعالى : ﴿ **وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاءَ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾[1] .

نفي تأليه غير الله وإثبات الألوهية لله :

إن التركيب اللفظي لـ « لا إلٰـه إلا الله » يشكل قسمين لا ثالث لهما :

القسم الأول :

« لا إلٰـه » ومعناه : نفي تأليه غير الله .

القسم الثاني :

« الا الله » وهو الذي يحصر الألوهية في الإلٰـه الحق الذي يستحق أن يعبد فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، وهو الله سبحانه وتعالى ؛ فلا يصح تأليه أحد من الملائكة مثلا كجبريل ملك الوحي ، أو الأنبياءِ ، كعيسي بنِ مريم أو محمد . وإذا كان من غير الجائز تأليـة الملائكة والأنبياءِ فتأليـة من دونهم في المنزلة أولى بعدم الجواز ، قال تعالى : ﴿ **.. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ..** ﴾ الآية[2] واذن فتأليـة الأشجار والأحجار والكواكب ـ بمعني

---

(١)سورة البينة ٥ .

(٢) سورة آل عمران ٨٠ .

عبادتها بأى شكل من العبادة : باطل واضح البطلان ، وقد نهي الشارع عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لئلا يكون في ذلك تشبه بعباد الكواكب .

العبـــادة :

معني التألية : صرف حق الخالق للمخلوق .. وحق الخالق عبادته وحده دون سواه ، والعبادة هي اقصى غاية الخضوع والتذلل ، وهي كالشجرة ذات الفروع الكثيرة ؛ فالصلوات التي فرضها الله على العباد في اليوم والليلة خمس مرات ، هي فرع من فروع العبادة ، والدعاءُ عبادة أيضاً ، فإذا دعا العبد غير الله في جلب النفع أو كشف الضر فقد عبد غير الله ، وصرف حق الخالق للمخلوق ، وجعل المخلوق شريكاً لله في العبادة .. وهل يصح في العقول السليمة أن يصبح المخلوق العاجز الفقير مساوياً للخالق القادر الغني الحميد ؟ يقول الله تعالى في كتابه موضحاً عجز المعبودين من دونه : الذين اتخذهم المشركون آلهة يشركونهم مع الله في عبادته : ﴿ **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وآن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب** ﴾[1] ومعناها : ان الله يضرب المثل لإقامة الحجة على المشركين ، ويذكر أن ما يدعونه من الأصنام

---

(١) سورة الحج ٧٣ .

والأوثان وغيرها عاجز لا يستطيع أن يخلق ذبابا أو غيره ، فكيف يصح أن يعبد من دون الله خالق كل شيء ؟ ! .

وهي أيضاً ــ أى : الآلهة الباطلة ــ لا تستطيع أن تسترد ما يستلبه منها الذباب لو استلب منها شيئا ، فكيف يصح أن تؤلّه ، وتقصد بالعبادة ؟ ! .

وما قيل عن الدعاءِ يقال عن كل فرع من فروع العبادة ، وكل نوع منها ..

فالخوف[1] نوع من أنواع العبادة : فيجب أن لا يخاف المخلوق شراً أو مكروهاً ينزل به من قبل كل الآلهة الباطلة المزيفة ، لأنها لا تقدر على اجتلاب ضر أبدا .

والرجاءُ[2] نوع من أنواع العبادة : فلا يجوز أن يؤمل العبد نفعا ،

---

(1) « لسان العرب » ٩/٩٩ (الخوف : الفزع ، خافه يخافه خوفاً ، وخيفه ومخافة » . أما علماء النفس فإن الخوف في إصلاح فريق منهم « حالة يحسها كل إنسان في حياته العادية حين يخاف مما يخيف فعلا » أنظر : « الصحة النفسية والعلاج النفسى » ٣٩٢ . ويبسط مدلول كلمة « الخوف » بعض علماء النفس فيقول إنه : « حالة اضطراب وتغير في الكائن الحي مصحوبة بآثار وجدانية تتميز بمشاعر قوية واندفاع نحو سلوك ذي شكل معين » .

وهذا التعريف هو في الواقع ونفس الأمر تعريف للأنفعال ، والخوف من بين الانفعالات فصح أن يعرَّف بهذا التعريف ويمكن أن يضاف إليه بأنه « استجابة انفعالية للخطر » أنظر : علم النفس المعاصر » ص ١٥٥ .

(2) في اللسان ١٤/٣٠٩ : « الرجاء من الأمل نقيض اليأس » .

أو يطمع في حصول مرغوب إلا من الله وحده . والتوكل[1] نوع من أنواع العبادة : وهو تعلق القلب ، والأعتماد على قضاءِ الحوائج ، فلا يصح أَن يتعلق قلب المسلم أَو يعتمد في كل أُموره إلا على الله .

والرغبة[2] وهي الأَمل القوي في قضاءِ المطلوب ، وإنجاز المرغوب ــ لا يجوز أن يكون كمالها إلا في الله .

والخشوع[3] نوع من أنواع العبادة : وهو غاية الخضوع والتذلل فلا يصح أن يطأْطئَ العبد رأْسه أَو يذل إلا لله .

والإنابة[4] نوع من أنواع العبادة : وهي : توبة العاصي المذنب ،

---

(١) في اللسان ١١/٧٣٤ : « وكل بالله وتوكل عليه واتكل : استسلم ، وتكرر في الحديث ذكر التوكل . يقال : توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ، ووكلت أمري إلى فلان أي : ألجأت إليه واعتمدت فيه عليه .. » .

(٢) في اللسان ١/٤٢٢ : « الرغبة : السؤال والطمع وأرغبني في الشئ ورغبني بمعنى » .

(٣) في اللسان ٨/٧١ : « خشع يخشع خشوعاً واختشع وتخشع : رمى ببصره نحو الأرض وغضّه وخفض صوته .. وقيل : الخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع : في البدن وهو : الاقرار بالاستخذاء ، والخشوع : في البدن ، والصوت ، والبصر .. » .

(٤) في اللسان ١/٧٧٥ : « ناب فلان إلى الله تعالى وأناب إليه إنابة فهو منيب أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة .. الإنابة الرجوع إلى الله بالتوبة .

ورجوعه عن ذنوبه ، فلا يصح أن يتوب العبد ويرجع لغير الله : مالكه ، ومعبوده ، والمتولى كل أموره . والإستعانة نوع من أنواع العبادة : وهي طلب المدد والعون ، ولا يصح أن يكون ذلك إلا من الله ، وبخاصة : فيما لا يقدر عليه المخلوق من أمور الغيب ، أما طلب العون المادى ، والاستعانة بالحي القادر من المخلوقين فيما يقدر عليه ، فليس في ذلك بأس ، ولا يدخل ذلك تحت مسمى العبادة .

والإستغاثة نوع من أنواع العبادة : وهي طلب الغوث[1] عند نزول الشدائد والمكروه ، ولا ينقذ العبد من شدته ، وكربه إلا الله .

والأستعاذة نوع من أنواع العبادة : وهي : الاعتصام واللجوءِ[2] ، ولا يصح الاعتصام إلا بالله ، ولا اللجوءُ إلا إليه وحده ، فهو — سبحانه المعيذ والمجير .

وذبح القرابين[3] عبادة : فلا يصح ذبح القرابين إجلالا وتعظيما

---

(١) أنظر : « لسان العرب » ٢/١٧٤ .

(٢) أنظر : « لسان العرب » ٣/٤٩٨ .

(٣) القربان بالضم : ما قرب إلى الله عزَّ وجل ، وتقربت به تقول منه : قرَّبت لله قرباناً .. وفي التنزيل العزيز : — واتل عليهم نبأ ابني آدم — بالحق — إذ قربا قرباناً — وقال في موضع آخر : — إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار — وكان الرجل إذا قرب قرباناً سجد لله فتنزل النار فتأكل قربانه ، فذلك علامة قبول القربان ، وهي : ذبائح كانوا يذبحونها » لسان العرب ١/٦٦٤ — ٤٦٥ .

وتقربا إلا إلى الله ، فالعبادة كلها : بدنية ، أو قلبية ، أو مالية ــ وجميع فروع العبادة ــ حق لله ، لا يصح ان يوجه إلى غيره ، فمن وجه نوعا من أنواع العبادة لغير الله ، فقد جعل ذلك الغير إلٰها ومعبودا وشريكا مع الله في حقه ، وذلك يغضب الله .. قال تعالى : ﴿ **وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا** ﴾ .

وينظر الإسلام إلى كل عابث في حق الله ، يصرفه إلى غيره ينظر إليه نظره إلى مشرك رفع عن نفسه « الحصانة » التي جعلها الإسلام للمسلم ، فلا حرمة لدمه ، ولا عصمة لماله ..

قال الله تعالي : ﴿ **ومن يدع مع الله إلٰهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه ، إنه لا يفلح الكافرون** ﴾[1] .

ومعني الآية : ان كل من يجعل لله شريكا في عبادته ليس له حجة في ذلك فالله يتولى حسابه ، ويجازيه على ذلك ، وأن الله تعالى لا يجعل من كفر به ــ بصرف حقه لغيره ــ من الفائزين ، ولا ينجيه من عذاب الجحيم ويقول الله تعالى : ﴿ **وقال المسيح : يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار** ﴾[2] .

---

(١) سورة المؤمنون ١١٧ .

(٢) سورة المائدة ٧٢ .

والجنة : دار النعيم التي يكرم الله فيها المؤمنين ، حرمها على المشرك ، وجعل مسكنه النار ، ليس له انصار ينصرونه من عذاب الله ، لأنه في زمرة الظالمين ، وليس أظلم من الشرك الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾[1] .

العنصر الثالث : معرفة نبي الإسلام :

ان كل متعطش لورود المنهل العذب الصافي ــ وهو الإسلام ــ لا مندوحة له من أن يعرف الشيءَ الكثير عن الشخصية الفذة العظيمة التي اختارها الله لتبلغ الرسالة ، ونشر الهداية بين البشر ، من أجل اسعادهم ، وشق طرق الفلاح بين ايديهم .. هذه الشخصية الكريمة العظيمة ، هي شخصية : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . إنه فرد من البشر ، وليس ملكاً من ملائكة السماءِ ، ولا معبوداً من المعبودين الذين الههم الناس بعبادتهم ، ولكنه نبي أرسله الله إلى الناس كافة ، أرسله إلى الأبيض والأسود والعرب والعجم وأهل الكتب السابقة على حد سواء ، قال تعالى : ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا : اشهدوا بأنّا مسلمون** ﴾[2] .

---

(١) سورة لقمان ١٣ .

(٢) سورة آل عمران ٦٤ .

وقال تعالى : ﴿ **قل يا أيها الناس اني رسول الله إليكم جميعا** ﴾[1] الآية . وهو بشر ، تجرى عليه أمور البشرية ؛ ولد من أبوين كما يولد سائر البشر ، ويأكل الطعام ، ويشرب ويتزوج النساءَ ، ويمرض كما يمرض البشر ، ولكنه يمتاز عن البشر بالرسالة التي شرفه الله بها ، قال تعالى : ﴿ **قل انما أنا بشر مثلكم يوحي إلي إنما إلٰهكم إله واحد** ﴾[2] .

ولد بمكة ، ونشأ وترعرع بها ومُني باليتم حيث فقد أباه ثم فقد أمه فتولى الله رعايته ، وأعده إعداداً خاصاً لرسالته ؛ فلم يكن منذ طفولته يميل إلى ما يميل إليه الأطفال ثم الشباب من اللهو وصبوات الشباب ، وطبعه الله على كريم الأخلاق وحميد الخصال ، وامتدحه في محكم كتابه بقوله : ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[3] ، وعندما بلغ الأربعين من العمر وهو دور النضوج الفكرى والجسمي شرفه الله برسالته فصدع بها بين قومه وأهله وعشيرته ، ودعاهم إلى عبادة الواحد الأحد ، وإلى توحيد الرب العظيم جل جلاله ، وافراده بالعبودية والتأليه ، ونبذ جميع ما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام والأحجار والأشجار والصالحين ، فعجبوا من ذلك ، واستكبروا أن يذعنوا ويتركوا معبوداتهم الموروثة عن آبائهم ، وقالوا ما حكاه الله عنهم

---

(١) سورة الأعراف ١٥٨ .

(٢) سورة الكهف ١١٠ .

(٣) سورة القلم ٤ .

في كتابه حيث يقول : ﴿ **بل عجبوا ان جاءَهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ، اجعل الآلهة إلٰها واحداً ؟ ان هذا لشيءٌ عجاب** ﴾[1] .

ولما لم يجد لدعوته بين قومه استجابة ولم يدخل فيها غير أقلية كانت مضطهدة معذبة ، بل لقد بالغ قومه في إيذائه وصمموا أخيراً على قتله ؛ أمره الله بالهجرة إلى المدينة حيث يأمن أولا من خصوم دعوته ، ويستطيع أن يكوِّن في المدينة قوة ، ويكوِّن بها انصاراً يذودون عنه حتي يبلغ دعوة ربه ، ثم اتسعت دائرة شيعته واتباعه في المدينة يوما عن يوم بل لقد اتسعت رقعة الإسلام بين قبائل العرب ، حتي استطاع أن يكون قوة هائلة في وجه خصومه وأعداءَ دينه . وينازلهم بسيفه ورمحه بعد أن أقام عليهم الحجة ببيانه وواضح القرآن ، وقد كانت له الغلبة عليهم ، وأيده الله بالنصر الذي وعده حتي اظهر دينه على عموم الأديان ، ثم مات كما يموت البشر بعد أن بلغ من العمر ثلاثا وستين سنة : أربعون منها قبل النبوة ، وثلاث وعشرون قضاها في البلاغ والتبشير والإنذار والتحذير ؛ يبلغ الناس رسالة ربه ، ويبشر المؤمنين الصادقين بحسن الجزاءِ ، وينذر الكافرين الجاحدين بسوءِ المصير .

---

(١) سورة ص ٤ ــ ٥ .

ودفن كما شرع الله في قبر في جوف الأرض ، ولم يمت الدين الإسلامي بموته ، بل لقد حمل رايته إلى الدنيا خلفاؤه وصحابته من بعده ، يبشرون بالإسلام ، ويهتدون بهدى نبيهم ويسيرون على نهجه ، حتى اتسعت رقعة الإسلام ، ودخل الناس فيه عن رغبة واقتناع وإيمان بصحة تعاليمه وسلامة مبادئه .

وخلاصة ما يجب ان يعلمه الناس عن رسول الهدى : أنه بشر ونبي لا يُعبد ، ورسول لا يُكذّب ، بل من حقه أن يطاع ويتبع ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آل الطاهرين وصحبه الطيبين ، وأن الله سبحانه قد ختم برسالته ونبوته جميع الرسالات ، فلا نبي ولا رسول بعده ؛ كما قال تعالي :﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾[1] فكل مدع للنبوة أو الرسالة بعده : كاذب مفتر لا يصح تصديقه إذ في تصديقه تكذيب لكلام رب العالمين . أما المصلحون المجددون الذين ينيرون للناس طريق الرشاد كلما انطمست معالم الهداية ؛ فإنه لا يخلو منهم عصر من العصور ، وفي ذلك ضمان لبقاءِ هذا الدين وخلوده وبرهان من البراهين التي يقيمها الله لعباده ؛ حيث تكفل لهم بحفظ هذا الدين وحفظ كتابه إلى أبد الابدين[2] .

---

(١) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٢)أنظر مبحث الغلو في النبي من الفصل الثالث .

الدعوة إلى الإسلام

إذا كان أصحاب المبادئ يفخرون بمبادئهم ، ويزهون بها ويعنون بنشرها بالرغم مما فيها من الخلل ، وما عليها من المآخذ لأنها من وضع البشر ؛ فكيف بدين وضع تشريعاته خالق البشر وتكفل بحفظه من التبديل والتغيير بحفظ الكتاب الذي أنزله ، ووضع فيه أسس التشريع ، فهو خالد بخلود كتابه . محفوظ بحفظ الله له ، أفلا يجدر بهذا الدين أن ينتشر وأن يعمل محتضنوه على نشره والدعوة إليه والتبشير به على مر الزمان ؟ .. أجل ذلك جدير بهذا الدين القيم وهو الحق الذى شرعه الله لعباده وأمر به رسوله أن يرسم له الطريق حيث أنزل عليه قوله : ﴿ **قل هذه سبيلى** ﴾ أى : طريقتي ﴿ **ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** ﴾[1] . ومعني الآية : أن الدعوة إلى دين الإسلام وإلى تعاليم الإسلام طريقة الرسول ﷺ ، وطريقة أتباعه من بعده إلى أن تقوم الساعة ، وقد طبق خلفاءُ الرسول ﷺ صحابته من بعده هذا المبدأ ، وقاموا بالتبشير بالإسلام والدعوة إلى توحيد لله جل جلاله ، حتي اتسعت رقعة الإسلام ، ورفرفت رايته على الصين شرقاً وفرنسا غرباً . وكذلك يجب أن يقوم بهذه الدعوة إلى الإسلام واحتضان تعاليمه كل مسلم بحسب إمكانياته ؛ لأنه الدين الذي ختم

---

(١) سورة يوسف ١٠٨ .

الله به الأديان جميعها ، والدين الذى يحكم به عيسي في آخر الزمان إذا نزل من السماءِ ، ويسير على نهجه ، وهو الدين الذي رضيه الله لعباده ، وكتب له الخلود والظهور كما قال تعالى : ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾[1] .

* * *

(١) سورة التوبة ٣٣ .



الفصل الثاني

مراتب الدين

- المرتبة الأولى : الإسلام .
- المرتبة الثانية : الإيمان .
- المرتبة الثالثة : الإحسان .
- أركان الإسلام .
- أركان الإيمان .
- أركان الإحسان .



مراتب الدين

الدين الإسلامي بأحكامه وتشريعاته درجات ومراتب فكل مرتبة أصل يتفرع عنها أمور من المحتم على المسلم أن يأخذ بها جميعاً دون التفرقة بين فرع وآخر ليتم بذلك الإسلام .

المرتبة الأولى الإسلام :

ومعناه الإستسلام والأنقياد لله بالقلب والجوارح ، والعمل بطاعته والبعد عما يغضبه . ويدخل المرءُ في الإسلام بالنطق بالشهادتين مع العمل بمعناهما ، والتزام أركان الإسلام العملية .

المرتبة الثانية الإيمان :

ومعناه في الشرع : التصديق بكل ما أخبر به الرسول محمد ﷺ من شرائع الدين الإسلامي ، وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه ، كما قال تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾[1] .

المرتبة الثالثة الإحسان :

وهو مرتبة المراقبة لله ، واعتقاد أنه مطلع على كل أعمال العباد وذلك يستدعي الإحسان في العمل . فالمرءُ إذا وجد في نفسه هذا

---

(١) سورة آل عمران ٨٥ .

الشعور وايقن بمراقبة الله له ، فإنه يراقب الله ايضاً ولا يأتي من الأعمال ما يغضب الله وقد أوضح رسول الله ﷺ معني الإحسان بقوله : « **هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** »[1] . وقال تعالي : ﴿ **وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين** ﴾[2] فالخطاب في الآية للرسول ﷺ . ومعني يراك حين تقوم ، أى : للصلاة وحين تدخل في المصلين وقال تعالى : ﴿ **وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه** ﴾ أى : حين تدخلون في أى عمل فالله يراكم ويراقبكم ، ففي ذلك : إشارة إلى مراقبة الله التامة لعباده في سرهم وعلانيتهم .

أركان الإسلام

كل بناء لابد وأن يقوم على أسس ثابتة ودعامات تحفظه من الإنهيار . والإسلام ــ ذلك البناءُ الشامخ ــ يقوم على أسس خمسة ، تدعي بأركان الإسلام وهي متلازمة إذا نقص منها ركن لا يستقيم الإسلام .

---

(١) سيأتي لفظه بتمامه وتخريجه ص ٥٧ .

(٢) سورة يونس ٦١ .

الركن الأول الشهادتان :

والشهادة معناها الإقرار والاعتراف فشهادة أن لا إلـه إلا الله معناها الإقرار والاعتراف بالتوحيد وافراده وحده بالعبادة ومن ذلك البراءة من كل ما يعبد من دون الله من الآلهة على إختلاف أنواعها سواءُ كانت ملائكة أو أنبياءَ أو رسلاً ، كعيسي وعزير ، أو كانت رجالاً صالحين ، أو أصناماً وأحجاراً . فكل المعبودات باطلة ، إلا المعبود الحق وهو الله سبحانه وتعالى .

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله : الإقرار والإعتراف للرسول ﷺ ، إنه عبد الله ورسوله إلى الناس كافة . كما قال تعالى : ﴿ **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً** ﴾[1] . ومن لازم الإعتراف برسالة الرسول محمد ﷺ طاعته في كل ما يأمر به واجتناب كل ما ينهي عنه كما قال تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[2] .

وأن تكون كل عبادة يتعبد بها العباد مشروعة وإرادة عن الرسول ﷺ فلا يصح أن يعبد الله بالظنون ولا بالاستحسانات ، ولا بالأقوال والأعمال التي لم يكن عليها دليل قاطع من كلام الله أو سنة

---

(١) سورة الأعراف ١٥٨ .

(٢) سورة الحشر ٧ .

الرسول ﷺ . قال عليه الصلاة والسلام : « **كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد** »[1] ، أى : مردود على فاعله ، لأنه عمل مبتدع لم يكن له أساس في الدين ، فالدين ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ .

الركن الثاني إقام الصلاة :

ومعني إقام الصلاة : أداؤها على الوجه الكامل المشروع بحيث لا يختل شيئ من أركانها ــ قال تعالى : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** ﴾[2] . أى : مفروضا في الأوقات .

الركن الثالث إيتاء الزكاة :

وهي حق مفروض في مال المسلم الموسر بشروط سوف تأتي مستوفاة فيما بعد إن شاءَ الله قال الله تعالى : ﴿ **واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ﴾[3] ، وقال أيضا : ﴿ **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ﴾[4] ، والزكاة معناها : النماءُ والزيادة : أى هي عامل قوى على تنمية المال ووضع البركة فيه ، كما أنها مظهر للتعاون الإنساني ، حيث تؤخذ من الأغنياءِ لترد على الفقراءُ فتزول بذلك الأحقاد بين الطبقتين ، وتتكون بينهما الألفة والمحبة وذلك هدف من أهداف الإسلام .

---

(١) أخرجه أحمد ١٤٦/٦ ، ١٨٠ ، ٢٤٠ والبخاري ١٥٦/٨ ومسلم ١٣٤٤/٣ وأبو داود ١٢/٥ وابن ماجه ٧/١ والقضاعي في مسند الشهاب ٢٣١/١ .

(٢) سورة النساء ١٠٣ .

(٣) سورة البقرة ٤٣ ــ ١١٠ .

(٤) سورة التوبة ٢٠٣ .

الركن الرابع صوم رمضان :

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[1] ، أى فرض عليكم الصيام كما فرض على الأمم السابقة . ومعنى الصوم : الكف عن الأكل والشرب والاتصال بالنساء اتصالا جنسياً من طلوع الفجر : أى عند سماع المؤذن لصلاة الفجر إلى أن تغيب الشمس .

الركن الخامس حج البيت :

أى : قصد البيت الذى أمر الله خليله إبراهيم ببنائه في مكة ، وهذا القصد يكون في العمر مرة واحدة للطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وأداءِ جميع مناسك الحج والعمرة كما قال تعالى : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** ﴾[2] .

فهذه أركان الإسلام الخمسة ، وهي دعامات الإسلام ، من أتى بها كاملة صح إسلامه وأصبح في عداد المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم قال الله تعالى ممتدحاً خليله إبراهيم لبرآته من اليهودية والنصرانية وانتهاجه مسلك المسلمين :

---

(١) سورة البقرة ١٨٣ .

(٢) سورة آل عمران ٩٧ .

﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانيا ولكـن كان حنيفـا مسلمـا ومـا كان من المشركين ﴾[1] ، وقـال تعـالى مسفهـا مسلك من يرغب عن ملـة خليلـه إبـراهيم : **﴿ ومـن يرغب عن ملـة إبـراهيم إلا من سفـه نفسه ، ولقـد اصطفينـاه في الدنيـا وإنـه في الآخرة لمن الصالحين ، إذ قال له ربـه أسلـم قال اسلـمت لرب العـالمين،ووصي بها إبـراهيم بنيه ويعقوب يا بَنـيَّ إن الله اصطفـى لكـم الديـن فلا تموتـن إلا وأنتم مسلمون ﴾**[2] .

* * *

(١) سورة آل عمران ٦٧ .

(٢) سورة البقرة ١٣٠ ــ ١٣١ ــ ١٣٢ .

أركان الإيمان

كما أن للإسلام أركاناً هي عماده ومحوره الذى تدور عليه أحكامه فكذلك الإيمان له أركان متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض ، بمعني أن المرءَ إذا اعترف بشيء منها وأنكر الآخر لا يصح إيمانه .

وأركان الإيمان ستة وهي :

١ ــ الإيمان بالله :

أى التصديق بوجود إلٰه خالق للكون مدبر له مهيمن عليه متفرد في الألوهية والربوبية وفي الأسماء والصفات .

٢ ــ الإيمان بالملائكة :

أى التصديق بأن لله خلقا يدعون بالملائكة ، وهم كما وصفهم الله تعالى بقوله في كتابه : **﴿عباد مكرمون﴾**[1] **لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما ما يؤمرون ﴾**[2] ، منهم جبريل ملك الوحي ، وميكائيل ، وإسرافيل .

---

(١) سورة التحريم ٦ .

(٢) سورة الأنبياء ٢٦ .

٣ ـ الإيمان بالكتب :

وهي الكتب التي أنزلها الله على الرسل لهداية الخلق ، منها : التوراة أنزلها على موسي ، والإنجيل أنزله على عيسى ، والزبور أنزله على داود ، والقرآن أنزله على خاتم الأنبياءِ والرسل محمد ﷺ .

٤ ـ الإيمان بالرسل :

الذين أرسلهم الله إلى الأمم السابقة منهم : نوح ، وإبراهيم وموسي ، وعيسي ، ومحمد ﷺ .

٥ ـ الإيمان باليوم الآخر :

أي التصديق بأن لله يوما يجمع فيه الخلائق من أولهم إلى آخرهم ، ويبعثهم من القبور بعد أن صاروا رميما للحساب والجزاءِ ؛ إذ لا يليق بعدل الله أن يترك الخلق دون مجازاة على أعمالهم التي عملوها في الدنيا فيستوى الصالح والفاسد ، قال تعالى : ﴿ **يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليُروا أعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾[١] .

والدليل على هذه الأركان الخمسة من القرآن قوله تعالى : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله**

---

(١) سورة الزلزلة ٦ ـ ٧ ـ ٨ .

واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾[1] .

والإيمان : قول باللسان ، مثل : النطق بالشهادتين . واعتقاد بالقلب ، مثل : إخلاص العبادة لله ، والتوكل عليه ، والخشية منه ، والأنابة إليه . وعمل بالجوارح ، مثل : الصلاة ، والزكاة ، والصيام ،والحج .

فقول اللسان ، واعتقاد القلب ، وعمل الجوارح ؛ كل أُولئك من حقيقة الإيمان . قال الله تعالى : **﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾**[2] .

وقال النبي ﷺ : « **الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أعلاها : قول لا إلٰه إلا الله ، وأدناها : اماطة الأذى عن الطريق** »[3] .

---

(١) سورة البقرة ١٧٧ . (٢) سورة البينة ٥ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٧٩/٢ بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً ، والبخاري ٨/١ ومسلم ٦٣/١ بإسناديهما عن أبي هريرة مرفوعاً ، وأبو داود ٥/٥٥ ، ٥٦ (برقم ٤٦٧٦) والترمذي ٥/١٠ ، والنسائي ٨/١١٠ ، وابن ماجه ٢٢/١ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ٣٥٩/١ (برقم ١٩١) ، والبيهقي في « الاعتقاد » ٨١ بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً وأبو بكر الآجري في « الشريعة » ١١٠ ، وأبو عبيد في « كتاب الإيمان » ١٥ ، وابن مندة في « كتاب الإيمان » ٢٩٤/١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في « كتاب الإيمان » ٢١ ، والطيالسي في مسنده (برقم ٢٤٠٢) .

قال شارح الطحاوية : « إذا كان الإيمان ــ أصلاً ــ له شعب متعددة ، وكل شعبة منها تسمى إيماناً ؛ فالصلاة من الإيمان ، وكذلك الزكاة ، والصوم ، والحج ، والأعمال الباطنة : كالتوكل ، والخشية من الله ، والأنابة إليه ، حتى تنتهي هذه الشعب إلى اماطة الأذى عن الطريق ، فإنه من شعب الإيمان »[1] .

والإيمان يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية . والأدلة على ذلك كثيرة جداً منها قوله تعالى : ﴿ **انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا** ﴾[2] ، وقوله سبحانه : ﴿ **الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل** ﴾[3] .

وقوله : ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما** ﴾[4] .

وقوله عز وجل : ﴿ **وإذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول : ايكم زادته هذه ايماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم**

---

(١) شرح الطحاوية ٣٤٠ .

(٢) سورة الأنفال ٢ .

(٣) سورة آل عمران ١٧٣ .

(٤) سورة الفتح ٤ .

يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾[١] .

وقوله : ﴿ **هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان** ﴾[٢] .

لكن من أصول أهل السنة والجماعة : أن إخوّة الإيمان ثابتة مع المعاصي فلا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب اقترفه أو كبيرة فعلها . ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيءَ إلى أمر الله ، فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾[٣] ، وقوله : ﴿ **فمن عفي له من أخيه شيءٌ فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان** ﴾[٤] .

فإن الله تعالي ـ في هذه الآيات ـ لم ينف الإيمان عن الطائفتين المتقاتلين ، ولا عن القاتل مع كون قتل النفس التي حرم الله

---

(١) سورة التوبة ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) سورة آل عمران ١٦٧ .

(٣) سورة الحجرات ٩ ، ١٠ .

(٤) في آية القصاص من سورة البقرة ١٧٨ .

قتلها كبيرة من الكبائر[1] .

لكن مرتكب الكبيرة يكفر إذا استحل الكبائر ؛ فإنه يصبح بذلك مكذباً لله ورسوله في تحريمهما الكبائر مستخفاً بما جاء من الوعيد الشديد عليها .

٦ ـ الإيمان بالقدر خيره وشره :

أى التصديق بأن كل ما يجرى في الكون من خير أو شر فهو بقضاءِ الله وتقديره ، إذ لا يكون في ملك الله ، مالا يريد . والدليل على هذا الركن من القرآن قول الله تعالى : ﴿ **إنّا كل شيءٍ خلقناه بقدر** ﴾[2] .

والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين :

الدرجة الأولى هى :

أن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم ، الذي هو موصوف

---

(١) أنظر تفصيل القول في مسألة زيادة والإيمان ونقصه ، ومسألة بقاء الاخوة الإيمانية مع ارتكاب الكبائر ـ مالم تستحل ـ في : « العقيدة الواسطية » ٢٢ ، ٢٣ ، وشرح الطحاوية ٣٣١ ـ ٣٥٧ و « لمعة الاعتقاد » ٣٣ ، ٣٤ و ٥٠ ، ٥١ وصحيح البخاري ٧/١ ، ٨ وكتاب « الاعتقاد » للبيهقي ٧٩ ، ٨٠ و « عقيدة السلف أصحاب الحديث » للإمام أبي اسماعيل عبد الرحمن بن اسماعيل الصابوني ٦٧ ـ ٧١ .

(٢) سورة القمر ٤٩ .

به أزلا ، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق ؛ فأول ما خلق الله القلم قال له : ﴿ **أكتب . قال : ما أكتب ؟ قال : أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة** ﴾(١) . فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، جفت الأقلام وطويت الصحف ؛ كما قال تعالى : ﴿ **ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ، ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير** ﴾(٢) وقال : ﴿ **ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير** ﴾(٣) .

---

(١) أخرج أحمد ٣١٧/٥ بسنده عن عبادة بن الصامت ـــ في حديث ـــ أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم ثم قال : أكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة ..» . وأبو داود ٧٦/٥ بمثله إلا أنه قال : « .. قال رب وماذا أكتب ؟ قال : أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » . والترمذي ٤٢٤/٥ وقال : « هذا حديث حسن غريب » ، وأخرجه الطيالسي في مسنده (برقم ٥٧٧) والامام زيد بن علي في مسنده (٤٠٩) من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً ، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفيات (٤٨٠ ، ٤٨١) بسنده عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ مرفوعاً . وأبو نعيم في الحلية ٢٤٨/٥ بسنده عن عبادة بن الصامت مرفوعاً . والحديث اسناده صحيح أنظر « صحيح الجامع الصغير » ١٨٣/٢ « سلسلة الاحاديث الصحيحة » ٤٧/١ .

(٢) سورة الحج ٧٠ .

(٣) سورة الحديد ٢٢ .

وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع : جملة ، وتفصيلا ؛ فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء ، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات فيقال له : أكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد[1] ، ونحو ذلك . فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديماً ومنكروه اليوم قليل .

أما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة ، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه ، لا يكون في ملكه إلا ما يريد ، وأنه سبحانه على كل شيئ قدير من الموجودات والمعدومات ، فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه .

---

(١) أخرج الإمام أحمد ٣٨٢/١ بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدق : إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه في أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد » ، وأخرجه البخاري ٢١٠/٧ ومسلم ٢٠٣٦/٤ وأبو داود ٨٢/٥ والترمذي ٤٤٦/٤ وقال : « حديث حسن صحيح » وابن ماجه ٢٩/١ والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات (١٧٧ ، ١٧٨) وللحديث شاهد عند الحميدي في مسنده ٣٦٤/٢ ومن حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ، والطيالسي في مسنده (برقم ٢٠٧٣) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٤٤/٨ بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً مختصراً .

ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته ، وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد .

والعباد فاعلون حقيقة ، والله خالق أفعالهم . والعبد هو المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلي والصائم . وللعباد قدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة ، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم .

وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة[1] ، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه : حكمها ومصالحها »[2] .

---

(١) أخرج أحمد ٢/٨٦ وأبو داود ٥/٦٦ ، ٦٧ باسناديها عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال : « القدرية مجوس هذه الأمة أن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم » لفظ أبي داود ، وللحديث شواهد عند أحمد ٥/٤٠٧ وابن ماجه ١/٣٥ كما أخرجه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة (ص ١٩٠) بسنده عن ابن عمر مثل لفظ أبي داود ثم أورد له طرقاً كثيرة وشواهد مختلفة ، والحديث لا يخلو سنده من ضعف لكنه بمجموع طرقه حسن . أنظر « مشكاة المصابيح » ١/٣٨ « صحيح الجامع الصغير » ٣/٢١٨ .

(٢) العقيدة الواسطية ٢١ ، ٢٢ .

أركان الإحسان

ليس للإحسان غير ركن واحد عليه مدار أعمال العبد وحركاته وتصرفاته ، وهذا الركن هو كما عرفه الرسول ﷺ بقوله :

« **أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » .

ومن استشعر في نفسه هذا الشعور احتاط لنفسه من العثار والإنزلاق في المعصية ، وإن اقترف ذنباً بحكم بشريته وتسويل الشيطان له ، لم يُصر عليه ، بل يعاود الطاعة ويستغفر ربه ، ويرجع إليه ، ويعود إلى أحسن مما كان عليه من الرغبة في الله ، والرهبة منه .

وقد فصَّل النبي ﷺ القول في هذه المراتب في حديث سؤال جبريل المشهور عن الإيمان ، والاسلام ، والإحسان وعلم الساعة ، وهو ما رواه ابن عمر ــ رضي الله عنهما عن أبيه قال : « بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفه على فخذيه ! وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « **الاسلام أن تشهد أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت إليه سبيلا** » . قال : صدقت ! قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : « **أن تؤمن بالله**

وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : « **أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل** » . قال : فأخبرني عن أمارتها . قال : « **أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان** » . قال : ثم انطلق ، فلبثت مليا ثم قال لى : « **يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم** » . قال : « **فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** »[1] .



---

(١) أخرجه الإمام أحمد ٢٧/١ ، ٥١ ، ٣١٨ ، وأخرجه البخاري ١٨/١ ، ٢٠/٦ بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم ٣٦/١ ــ ٣٨ بسنده عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنه واللفظ لمسلم ، وأبو داود ٦٩/٥ ــ ٧٣ (برقم ٤٦٩٥) والترمذي ٦/٥ ، ٧ ، والنسائي ٩٧/٨ ــ ١٠١ ، وابن ماجه ٢٤/١ ، ٢٥ ، وأخرجه الطيالسي في مسنده ص ٥ ، والبيهقي في « الأربعون الصغرى » ١١٧ ــ ١١٩ بسنده عن عبد الله بن عمر عن أبيه ، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٢/٨ .



الفصل الثالث

التوحيد والشرك

- ضدان لا يجتمعان ! .
- فضل التوحيد في السعادة وتكفير الذنوب .
- وجوب الخوف من الشرك .
- أقسام الشرك .
- الشفـاعة .
- الغـلو .
- التبـرك .
- كرامات الأولياء .
- التوسـل .



ضدان لا يجتمعان

التوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان ، ونقيضان لا يلتقيان . فالتوحيد في مدلوله : إفراد لا يقبل المزاحمة ، والشرك في مدلوله : فوضي وتخليط . أما الإفراد فيجب أن يكون لله الواحد الأحد ؛ إفراد في الربوبية والخلق والتدبير ، كما هو إفراد في الألوهية ، والذات ، والأسماء ، والصفات . قال الله تعالى : ﴿ **ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيئ فاعبدوه ، وهو على كل شيءٍ وكيل** ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيءُ وهو السميع البصير** ﴾[2] .

أما إفراده سبحانه في الربوبية : بمعني أنه هو الخالق ، الرازق ، المحي ، المميت المدبر لجميع الأمور ، فذلك لا يجادل فيه إلا مكابر ، فقد اعترف به الكفار في عهد نبي الإسلام ، ولم يغنهم هذا الإعتراف شيئا ، إذ لم يدخلوا به في جماعة المسلمين . وآيات القرآن الكثيرة تشهد بذلك منها قوله تعالى : ﴿ **قل من يرزقكم من السماءِ والأرض ؟ .. أم من يملك السمع والأبصار ؟** ﴾ .

﴿ **ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟ .. ومن يدبر الأمر ؟ .. فسيقولون : الله** ﴾[3] .

---

(١) سورة الأنعام ١٠٢ .

(٢) سورة الشورى ١١ .

(٣) سورة يونس ٣١ .

أما إفراده سبحانه في الألوهية فمعناه : الاتجاه إليه بجميع أنواع العبادة التي تصدر من العبد ، كالدعاءِ ، والذبح ، والتوكل ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي سبق توضيحها وهذا الأتجاه بالعبادة إلى الله هو : التوحيد الذي دعت إليه رسل الله جميعاً ، وأرسل الله به الرسل أجمعين ، قال الله تعالى : ﴿ **لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلٰه غيره ، اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾[1] .

وقال عز وجل : ﴿ **وإلى عاد أخاهم هودا ، قال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلٰه غيره ، أفلا تتقون ؟** ﴾[2] .

وقال جل وعلا : ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحا ، قال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** »[3] .

وكذلك قال جميع الرسل ، لأنهم ـــ في أصل الديانة ـــ متفقون ، وأن اختلفوا في الفروع ، ولأن الله تعالى لم يخلق العباد إلا لهذا المقصد ، وهو : عبادته وحده ، وتأليهه ، وتقديسه وحده دون سواه . قال سبحانه : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** .

---

(١) سورة الأعراف ٥٩ .

(٢) سورة الأعراف ٦٥ .

(٣) سورة الأعراف ٧٣ .

ما أُريد منهم من رزق وما أُريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾[1] .

ومعنى « **يعبدون** » : يوحدوني في كل ما يصدر منهم من : دعاءٍ وخوف ، ورجاءٍ ، وتوكل ، واستعانة ، واستعاذة ، واستغاثة وذبح ، ونذر ، ورغبة ، ورهبة ، وخشوع ، وغير ذلك مما يطلق عليه اسم « **العبادة** » وهو جزءُ من أجزائها .

قال الله تعالى : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ..** ﴾[2] . « **فشيئا** » : نكرة في سياق النهي ، فتعم « كل شيءٍ » ، أي : لا تعبدوا حجرا ، ولا شجرا ، ولا نبيا ، ولا ملكا ، ولا بشراً ولا شيئا من المخلوقات العاجزة الفانية .

ومن هنا يعلم المسلم : ان هذا التوحيد « توحيد العبادة » ، هو : القمة السامقة ، واعظم ما أُمر به المسلم ، وإن الشرك هو الحضيض ، وهو أعظم ما نهي المسلم عنه ، لأنه تنقيص للرب جل وعلا ، ومن تلَوَّث بأرجاس الشرك ؛ فقد هوى من القمة إلى أسفل دركات الحضيض . قال الله تعالى : ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماءِ فتخطفه الطير ، أو : تهوى به الريح في مكان سحيق** ﴾[3] . ، ومعني الآية : أن من جعل لله شريكا في

(١) الذاريات ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٣٦ .

(٣) سورة الحج ٣١ .

أى نوع من أنواع العبادة فكأنه بذلك قد سقط من علو شاهق إلى غور بعيد في الأرض .

أما افراده سبحانه في الأسماء والصفات فيكون بالإيمان بما وصف به نفسه وبما وصفه به عبده ورسوله محمد ﷺ ، بلا تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تفويض .

وسبيل السلف ــ رضوان الله عليهم ــ أنهم « يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه ؛ لأنه سبحانه لا سميّ له ولا كُفوَ له : ولانِدّ له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى [1] .



(١) الواسطية ٧ .

فضل التوحيد في السعادة وتكفير الذنوب

المرءُ بحكم بشريته وعدم عصمته ، قد تزل به قدمه ، ويقع في معصية الله فإذا كان من أهل التوحيد الخالص من شوائب الشرك ، فإن توحيده لله ، وإخلاصه في قول : ﴿ لا إلٰه إلا الله ﴾ يغدو : أكبر عامل في سعادته ، وتكفير ذنوبه ، ومحو سيئاته ، كما جاءَ في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **من شهد ان لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسي عبد الله ، ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل** »[1] .

أى : أن جملة هذه الشهادات التي يشهدها المسلم بهذه الأُصول تستوجب دخوله الجنة : دار النعيم ، وان كان في بعض أعماله مآخذ ، وتقصيرات ، كما جاءَ في الحديث القدسي ــ الذى يرويه

---

(١) أخرجه البخاري في باب قول الله تعالى : ﴿ إذ قالت الملائكة : يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم .. ﴾ ١٦٥/٢ ط الأولى بالمطبعة العثمانية المصرية ١٣٥١ هـ .

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ٤٢/١ ، وهو في المسند ٣١٣/٥ ــ ٣١٤ ــ وأخرجه أبو عوانه في مسنده ٦/١ ، وأبو نعيم في الحلية ١٥٩/٥ .

النبي عن ربه : قال الله تعالي : ﴿ **يا ابن آدم : انك لو اتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة** ﴾ الحديث[1] .

والمعنى : لو اتيتني بما يقارب ملءَ الأرض ذنوبا ومعاصي ، غير أنك مت على التوحيد ، لغفرت لك ذنوبك .

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار »[2]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٢/٥ عن أبي ذر مرفوعاً وأخرجه الترمذي ٥٤٨/٥ ، والدارمي ٣٢٢/٢ ، والطبراني في الكبير ١٩/١٢ وفي الصغير ٢٠/٢ ، ٢١ وفي الأوسط « مجمع الزوائد » ٢١٥/١٠ ، ٦ : ٢ وفي إسناد حديث ابن عباس : إبراهيم بن اسحاق الصينى ، وقيس بن الربيع وهما مختلف فيهما لكن الحديث حسن بشاهديه عن أنس وأبي ذر عند الترمذي والدارمي وأحمد .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٨٢/١ ، ٤٢٥ ، والبخاري ٦٩/٢ ، ٧٠ ، ومسلم ٩٤/١ كلهم عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً وفي آخره : « قلت أنا ومن مات يشرك شيئاً دخل النار » ، وأخرجه ابن ماجه ٨٧٣/٢ بسنده عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعاً : « من لقى الله لا يشرك به شيئاً لم يتند بدم حرام دخل الجنة » وأخرجه الطيالسي في مسنده (برقم ١٩٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٣/٧ بسنده عن جابر مرفوعاً وله شواهد عنده في الحلية ٢٣١/٢ ، ١٧٤/٧ ، ٤٦/٥ ، ٢٢٦/١ ، وأخرجه الخطيب ٨٠/٣ ، ٣٨٣/١٠ .

كل هذه الأحاديث يستبين منها : فضل التوحيد ، وكونه أكبر عامل في سعادة العبد ، وأعظم وسيلة لتكفير الذنوب ، ومحو الخطايا .

وجوب الخوف من الشرك :

إن كل هذه الفصول المتقدمة توضح لك أن الشرك هو أعظم أمر يجب الأحتراز منه ، والترفع عن التلبس بشيء منه ، لأنه أعظم الذنوب ، كما أبان عن ذلك الرب جل وعلا في قوله : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾[1] .

ولأنه يحبط كل ما يعمله المرءُ من أعمال صالحات قد يكون فيها منفعة للأمة ، وخدمة للإنسانية ، كما قال عز وجل : ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا** ﴾[2] .

أى : لا يقبل الله منها شيئا ، ولا يجزى عليه ، ولأن الذنوب كلها يغفرها الله إلا الشرك ، كما قال سبحانه : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاءُ** ﴾[3] .

---

(١) سورة لقمان ٢٣ .

(٢) سورة الفرقان ٢٣ .

(٣) سورة النساء ٤٨ ــ ١١٦ .

أى : أن الذنوب كلهـا يغفرهـا الله ، ويتجـاوز عن اصحـابها ، إلا الشرك فإنه لا يغفره إلا بالتوبة الصادقة منـه . والشرك يوجب الخلـود في دار المذلـة والهوان ، كما قال الله تعـالى : ﴿ **إنـــه من يشرك بالله فقـــد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار** ﴾[1] .

* * *

(١) سورة المائدة ٧٢ .

أقسام الشرك

والشرك ينقسم إلى قسمين :

١ ـ الشرك الأكبر :

وهو الذي يخرج المتلبس به من الإسلام ، وذلك كتشريك المخلوق مع الخالق في حق الله وتوجيه قسم من أقسام العبادة لغير الله ، مثل أن يدعى مع الله غيره في جلب النفع ، وكشف الضر ، أو يستعان به أو يستغاث فيما لا يقدر عليه إلا الله ، أو يذبح له تقربا وإجلالا له ، أو غير ذلك مما هو حق محض لله ، لا يجوز أن يصرف لغيره ، وصرفه لغيره ظلم فظيع ، وإثم كبير ، إذ هو تسوية للعاجز المخلوق بالقادر العظيم ، ولهذا أخبر سبحانه أنه يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك ، وردَّ عمل المشركين ، وشدد عليهم النكير ، وسفه احلامهم إذ اشركوا المخلوق مع الخالق ، مع عجز المخلوق وضعفه ، وكونه ليس بمستطيع نصر نفسه فضلا عن أن ينصر غيره . قال الله تعالى : ﴿ **أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون . ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون** ﴾[1] ، وقال عز وجل :

---

(١) سورة الأعراف ١٩١ .

﴿ واتخذوا من دونه ءالهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾[1] .

القسم الثاني الشرك الأصغر :

وهو لا يخرج المتلبس به من الإسلام ، ولكنه يقترف ــ بالانغماس فيه ــ ذنبا عظيما .

وقد بين النبي ﷺ هذا النوع من الشرك بقوله : **﴿ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ ، قال : « الرياءُ »** .. يقول الله تعالى يوم القيامة : إذا جازى الناس بأعمالهم : **﴿ اذهبوا إلى الذين كنتم تراءُون في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءَ ؟ ﴾**[2] .

---

(١) سورة الفرقان ٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٤٢٨/٥ ، ٤٢٩ ورجاله رجال الصحيح كما في « مجمع الزوائد » ١٠٢/١ ، وأخرجه البغوي في « شرح السنة » ٣٢٣/١٤ ، ٣٢٤ كلاهما عن محمود بن لبيد مرفوعاً ، والطبراني في « المعجم الكبير » ٢٩٩/٤ عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ قال : « أخوف ما أخاف عليكم .. » فذكر الحديث وإسناده جيد كما قال الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » ٣٤/١ وأنظر « صحيح الترغيب والترهيب » ١٧/١ ، ١٨ و « صحيح الجامع الصغير » ٤٥/٢ .

والرياءُ هو من : راءيت الرجل مراءَة ورياءَ : اريته اني على خلاف ما أنا عليه وفي التنزيل : بطرا ورئاء الناس ، وفيه : الذين هم يراون ، يعني المنافقين ..[1] .

والمراد به : إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها ؛ وذلك كالإكثار من الصلاة ، أو إطالتها أمام الناظرين ليقال — من بعد — : إن فلانا كثير الصلاة ، أو الصدقة ، أو غير ذلك ؛ فكل مراءٍ بعلمه متلبس بالشرك الأصغر . والرياءُ محبط للعمل كما تقدم ، فلا يُؤْجر العبد على صنيع راءَى به الناس .

جاءَ في الحديث عن رسول الله ﷺ — فيما يرويه عن ربه — : قال الله تعالى : ﴿ **أنا أغني الشركاءِ عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركته وشركه** ﴾[2] .

والمعنى : ان الله غني عن كل الشركاءِ ، فمن قصد بعمله غير الله ، فإن الله تعالى لا يقبل ذلك العمل ، ولا يثيب عليه ، بل ان صاحبه به مأزور غير مأجور .

---

(١) أنظر « لسان العرب » ٣٠٢/١٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠١/٢ ، ٤٣٥ بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً ولفظه : « أنا خير الشركاء فمن عمل لي عملاً فأشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك » ، وأخرجه مسلم ٢٢٨٩/٤ واللفظ له وابن ماجه ١٤٠٥/٢ بسند رجاله ثقات .

الشفاعة

الشفاعة في اللغة : ضم شيء إلى مثله ، مأخوذة من « الشفع » ضد الوتر[1] وهي بمدلولها العام لا تخرج عن هذا الإطار ، ومنه : شفاعة الناس بعضهم لبعض ، فإن الشافع يضم صوته ومجهوده إلى المشفوع له ، لتحقيق مطلبه ، والوصول إلى ما يرجوه من الأمور المشروعة ، كقضاءِ مصلحة ، أو رفع كابوس محنة ، أو دفع الظلم عن مظلوم ، أو تفريج الكرب عن مكروب .

وهذه هي الشفاعة الحسنة ، المرغب فيها ، والتي يؤجر باذلها ، كما جاءَ في الحديث : « **اشفعوا تؤجروا** .. »[2] الحديث . وهي كما يبدو : شفاعة الحي للحي في شيء يقدر عليه ويملكه فيبذله .

---

(١) جاء في « لسان العرب » : « .. والشفاعة : كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره . وشفع إليه : في معنى طلب إليه . والشافع : الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب ، يقال : تشفعت بفلان إلى فلان ، فشفعني فيه .. » . لسان العرب ١٨٣/٨ ـــ ١٨٤ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤/٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، والبخاري ١١٨/٢ ، ومسلم ٢٠٢٦/٤ بأسانيدهم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال : « اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » لفظ البخاري ولفظ مسلم : « اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما أحب » . وأخرجه أبو داود / ٣٤٧ (برقم ٥١٣٢) والترمذي ٤/٥ ، والنسائى ٧٧/٥ ، ٧٨ ، والحميدي ٣٤٠/٢ (برقم ٧٧١) والخطيب في « تاريخ بغداد » ٥/٢ بسنده عن أبي موسى .

أما شفاعة غيره ، كشفاعة من انتقل من دار الفناءِ إلى دار البقـاءِ ؛ فشفاعة مقيـدة مشروطـة ، أوضح ذلك القـرآن قال تعـالى : ﴿ **قل لله الشفاعـة جميعاً** ﴾[1] أى هو الـذى يملكهـا لا يملكهـا أحـد من خلقـه ، فلا تطـلب إلا منـه سبحانـه وقـال تعـالى : ﴿ **من ذا الـذي يشفـع عنـده إلا بإذنـه** ﴾[2] وقـال تعـالي : ﴿ **وكم من ملك في السموات لا تغني شفـاعتهم شيئـاً إلا من بعـد أن يأذن الله لمن يشاءَ ويرضى** ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **يومئذ لا تنفـع الشفاعـة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا** ﴾[4] ففي قوله تعـالى : ﴿ **من ذا الـذى يشفـع عنـده إلا بإذنـه** ﴾ ان الشافـع لا يشفـع إلا بعـد إذن الله له في الشفاعة .

وفي قولـه تعـالى : ﴿ **وكم من ملك في السمـوات لا تغنـي شفاعتهم شيئاً ..** ﴾ الآية : ان شفاعة الشفعاء لا تغني شيئـا إلا بعـد إذن الله للشافع أن يشفع ، ورضاه عن المشفوع له ..

وفي قولـه تعـالى : ﴿ **يومئـذ لا تنفـع الشفاعـة إلا من أذن له الـرحمن ورضي له قولا** ﴾ أن الشفاعـة لا تكـون إلا في الآخرة بعـد

---

(١) سورة الزمر ٤٤ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٥ .

(٣) سورة النجم ٢٦ .

(٤) سورة طه ١٠٩ .

إذن الله ورضاه أيضاً .

فتلخص من كل ما تقدم ما يأتى :

أولا :

ان الشفاعة ملك لله لا تطلب إلا منه فلا تطلب من ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا من غيرهما .

ثانيا :

إن الشافع لا يشفع إلا بشرطين : إذن الله له أن يشفع . ورضاه عن المشفوع له .

ثالثاً :

أن الشفاعة لا تكون إلا في الآخرة .

رابعا :

أن الله لا يأذن للشافع أن يشفع إلا فيمن رضي الله قوله وعمله .

وإذن فكل شفاعة لا تكون مستوفية لهذه الشروط والقيود فهي « شفاعة وهمية » لا أثر لها ، وذلك كتعلق الجاهلين في شفاعة أوثانهم ومعبوديهم ، كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ **ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾[1] .

---

(١) سورة يونس ١٨ .

الشفاعة العظمى :

إن شفاعة الرسول محمد ﷺ ثابتة واقعة يوم القيامة ، وهي الشفاعة العظمي التي يتخلف عنها أُولوا العزم من الرسل ؛ فقد أُخبر ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده بمحامد ثم يقال له : « **ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع** »[1] .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأُمتي يوم القيامة** »[2] .

---

(١) أخرجه أحمد ١١٦/٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، والبخاري ١٠٥/٤ ، ١٠٦ ومسلم ١٨٠/١ ــ ١٨٦ عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما ، والترمذي ٦٢٢/٤ ــ ٦٢٤ ، وابن ماجه ١٤٤٢/٢ ، والدارمي ٣٢٧/٢ ، والطيالسي (برقم ٢٠١٠ ، ٢٧١١) وابن مندة في « الإيمان » ٨٠٩/٣ ــ ٨٣٣ والبيهقي في « الاعتقاد » ٨٩ ، ٩٠ وابن أبي عاصم في « السنة » ٣٧٣/٢ ، ٣٧٨ ، وابن حبان في صحيحه (برقم ٢٥٨٩ موارد) .

(٢) أخرجه مالك ٢١٢/١ وأحمد ٢٧٥/٢ والبخاري ١٤٥/٧ ، ومسلم ١٨٨/١ ــ ١٩٠ كلهم عن أبي هريرة مرفوعاً ، والدارمي ٣٢٨/٢ ، وابن ماجه ٣٤٤/٢ عن أبي هريرة والطيالسي (برقم ٢٧١١) عن ابن عباس ، وابن أبي عاصم في « السنة » ٣٧١/٢ والبيهقي في « الاعتقاد » ٨٩ عن أنس ، وابن مندة في كتاب الايمان ٨٣٦/٣ ــ ٨٤٦ ، والآجري في « الشريعة » ٣٤١ وأبو نعيم في الحلية ٢٥٩/٧ ، والخطيب في « تاريخ بغداد » ١٤١/١١ .

أسعد الناس بشفاعة الرسول ﷺ :

سأل أبو هريرة رضي الله عنه ــ رسول الله ﷺ قائلا : من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال ــ أى الرسول ﷺ : « **من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه** »[1] . فهي ثابتة واقعة يسعد بها كل من أخلص لله في توحيده إذ من لازم قول (لا إله إلا الله) الإخلاص في نفي التأليه عن غير الله وإثبات العبودية لله وحده .

وليست هذه الشفاعة العظمي التي يتخلف عنها أُولوا العزم من الرسل هي وحدها التي يقوم ﷺ بل إن له شفاعة أُخرى ذكرها المحققون من أهل العلم .

وهى موضحة فيما يلى :

(أ) شفاعته ﷺ في الموقف وهي « الشفاعة العظمي » خاصة به .

(ب) شفاعته ﷺ في أهل الجنة في دخولها .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧٣/٢ والبخاري ٣٣/١ والحديث بتمامة قال : « لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه » . وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦٣/٢ ، وأبو بكر الآجري في « الشريعة » ٣٤٠ وابن مندة في كتاب الإيمان ٨٤١/٣ ، ٨٤٢ ، وابن أبي عاصم في « السنة » ٣٩٤/٢ ، والبغوي في « شرح السنة » ١٦٥/١٥ .

(جـ) شفاعته لقوم من العصاة من أُمته قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم أن لا يدخلوها .

(د) شفاعته في العصاة من أُهل التوحيد الذين أُدخلوا النار بذنوبهم أن يخرجوا منها . والأحاديث بها متواترة .

(هـ) شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم .

(و) شفاعته في بعض أهل بيته ممن مات على الكفر أن يخفف الله عذابه .

وذكر بعض أهل العلم أنواعاً أخرى لم نعرض لها إما لكون بعضها مندرجاً ضمن بعض هذه الشفاعات المذكورة هنا أو لعدم ثبوت بعض ما ذكروه منها .



الغلو في النبي ﷺ

الغلو في اللغة : مجاوزة الحد في الشيء[1] . والغلو في الدين : مجاوزة الحد المشروع فيه قال تعالى : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** ﴾[2] .

ولقد غلا النصارى في المسيح فجعلوه إلٰهاً ، كما غلت اليهود في عُزير قال تعالى : ﴿ **وقالت اليهود عُزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله** ﴾[3] .

فنهي الله المسلمين أن يسلكوا مسلكهم في الإرتفاع بنبيهم محمد ﷺ فوق منزلته التي جعله الله فيها ، وهو أنه عبد الله ورسوله لا يجوز الغلو فيه ، وقد جاءَ في الحديث عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تطروني**

---

(١) في « لسان العرب » ١٣٢/١٥ : « .. وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً جاوز حده . وفي التنزيل : (لا تغلو في دينكم) .. وفي الحديث : إياكم والغلو في الدين . أي : التشدد فيه ومجاوزة الحد » .

(٢) سورة النساء ١٧١ والمائدة ٧٧ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله »[1] .

والإطراءُ هو : مجاوزة الحد في المدح[2] . جاءَ في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن ناسا قالوا : يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال : « **يا أيها الناس قولوا بقولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان ، أنا : محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل »**[3] .

لذلك لا يصح الغلو في رسول الله ﷺ ورفعه فوق منزلته التي انزله الله بدعوى محبته ، وإظهار الفرح به ﷺ لهذه الأدلة الصحيحة

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/١ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥ والبخاري ٢٥/٨ ، ٢٦ في حديث عمر رضي الله عنه عن يوم سقيفة بني ساعدة ، والدارمي ٣٢٠/٢ ، والطيالسي (ص ٦) والحميدي ١٦/١ والبغوي في « شرح السنة » ٢٤٦/١٣ والترمذي في « الشمائل » (برقم ٣١٣) .

(٢) النهاية في غريب الحديث ١٢٣/٣ لسان العرب ٦/١٥ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٤١/٣ بسنده عن أنس ، وأبو داود ١٥٤/٥ ، ١٥٥ بسنده عن مطرّف بن عبد الله بن الشخير ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٥٢/٦ بسنده عن أنس مرفوعاً بلفظ : « يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يسخرن بكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله » .

والحديث إسناده صحيح . أنظر مشكاة المصابيح ١٣٧٣/٣ و « صحيح الجامع الصغير » ١٤٤/٤ .

الثابتة ، ولأنه ليس من لازم محبته ﷺ الغلو في مدحه واطرائه ، بل الغلو والاطراء مناف لمحبته ؛ لأن محبته ﷺ إنما تتجلى في طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه ، كما قال تعالى : ﴿ **قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ فاتباع الرسول ﷺ علامة حب الله وحب رسوله لا يرتاب في ذلك مسلم . ومن اتباع الرسول ﷺ : ترك الغلو فيه ، لأنه نهانا عن ذلك ، فيجب الانتهاء عنه طاعة له ومحبة .

ورسول الله ﷺ لا يحب أن يرفعه الناس فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل بدليل قوله في الحديث الصحيح عن أنس: «.. **أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل** ».

وعليه فإن مجاوزة الحد في اطرائه حتى يرتفع به المادح فوق منزلته أمر مكروه مبغض عند رسول الله ﷺ ليس محبوباً ولا مرغوباً فيه ، ولو كان الحافز إليه والباعث عليه إظهار محبته ﷺ ؛ لأن علامة هذه المحبة ودليلها هو : الاتباع لشرعه بالامتثال لأمره والاجتناب لنهيه ، لا بالغلوفيه ولا باطرائه ورفعه فوق منزلته التي انزله الله . ولقد أحسن القائل :

تعصي الرسول[1] وأنت تزعم حبه
هذا العمري في القياس بديع

(١) ويروى أيضاً : « تعصى الإله » ..الخ ولا تنافي بينهما فإن من عصى الرسول فقد عصى الله .

لو كـــان حبـــك صـــادقـــاً لأطعتـــــه

ان المحـب لمـــــــن يحـب مطيـــــــع

فالأمتثال والطاعة والمتابعة هي عنوان محبته ، ودليل الفـــرح به ، وبرهان صدق المدعي لمحبته .

كما أن من الـواجب التنبه إلى أن المحظـــور هو الغلـــو في رسول الله ﷺ ومجاوزة الحد في اطرائـــه ، أمـــا مجرد المدح بما هو من صفاتــــــه التـي حبـاه الله بها فذلك غير ممنـوع على أن لا يكـون هذا المدح وسيلـة وذريعة يتوصل بها المادحون إلى الاطراء ومجاوزة الحد المأذون فيه .

ثم إن في نهيـه ﷺ أمتـه عن الغلـو فيـه بمجـــاوزة الحد في مدحــــه حماية لمقام التوحيد وصيانـة لمقـام العبوديـة الـذي أكملـه الله تعـالى له إذ أن الاطـراء يفضي إلى الارتفـاع بالنبـي ﷺ إلى مقـام فوق مقـام العبوديـة والنبـوة كما وقـع من الـنصارى حين غلـوا في المسيـح فرفعـــوه إلى مقــــام الألوهية فأكفرهم الله تعالى فقال : ﴿ **لقد كفر الذيـن قالـوا ان الله هو المسيـح ابـن مريم ، قل : فمـن يملك من الله شيئـــاً ان أراد أن يهلك المسيـح ابـن مريم وأمـه ومـن في الأرض جميعـاً ، ولله ملك السمـوات والأرض ومابينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير** ﴾[1] .

والـذي أفضى بهم إلى هذه النتيجـة هو الاطـراء والغلـو ومجاوزة الحد في المدح ، لهذا كان الغلـو ممقوتـاً عنـد الله وعنـد رسولـه ؛ حيث أنـــه مقدمـة معروفـة النتيجـة فلابـد من الحذر من المقدمـات لئـــلا تقـــع النتائج ، والله الموفق .

---

(١) سورة المائدة ١٧ .

التبـــرك

التبرك في اللغة : التيمن[1] يقال : تبرك به أي تيمن ، وفاز منه بالبركة . والبركة : النماءُ والزيادة .

أما المراد بالتبرك في الشرك فيبسط مدلوله وأهدافه الحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاءُ عهد بكفر ، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم[2] يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة ، فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ : « **الله أكبر ، انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى ، إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم** »[3] .

---

(١) لسان العرب ٣٩٦/١٠ .

(٢) في لسان العرب ٤١٨/٧ : « ناط الشئ ينوطه نوْطاً : علَّقه .. » .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢١٨/٥ ، والترمذي ٤٧٥/٤ ولفظه عنده : « سبحان الله ؛ هذا كما قال موسى : اجعل لنا الٰهاً كما لهم آلهة ، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم » وقال حديث حسن صحيح .

وأنظر شرحه في « تحفة الاحوذي ٤٠٧/٦ ، ٤٠٨ و « عارضة الاحوذي » ٢٧/٩ ، ٢٨ .

والشاهـــــد من هذا الحديث ، أن بعض من كان مع رسول الله في غزوة حنين ممن دخـل في الإسلام حديثاً ولم يتعـرف إلى أصولـــه طلب من الرسول ﷺ أن يجعل له سدرة يعلق بها سلاحه للبركـة والزيـادة من وسائـل الـنصر على العـدو ومـا علـم أن هذا الـتبرك من الشرك المنـــافي لاخلاص التوحيد ففيه دليـل على أن غير هذا الفريـق ممن تقـدم إسلامـه من الصحابة لا يجهـل هذا فوجهـهـم الـرسول ﷺ إلى ضرورة التعلـق بالله وقطـع كل صلـــة بالشرك مما كان يعتقـــده الجاهليـــون كالـــتبرك بالأشجار والاوثان والأحجـار . وأخبرهـم أن قولهم : « **اجعـل لنـا ذات أنواط** » كقول بني إسرائيل لموسي « **اجعل لنـا إلٰهاً** » لأن معنـى الإلٰـه هو : ما يقصد للعبـادة في أى نوع من أنواعهـا ، ولا عبرة بالتسميـــة فالغـــرض والـــقصد واحـــد مع أنهم لم يقصدوا إلا الـــتبرك قال بعض العلمـاء[1] : « ظنـوا أن هذا أمـر محبـوب عنـد الله وقصدوا التقـرب به وإلا فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة الرسول ﷺ » .

وان ما يحز في نفس كل مسلـم أن يجعـل البـــعض الـــتبرك بأثـــار الصالحين وسيلـة لبلـوغ مطلبـه والظفـر بحاجتـه ، وحجتـه في ذلك أن الصحابـة رضوان الله عليهم كانـوا يتبركـون بأثـار النبـي ﷺ وليـس في ذلك حجة :

أولا :

لأن السابـقين الأولين من الصحابـة ومـن بعدهـم لم يكونـوا يفعلـون

---

(١) فتح المجيد ١٤٨ .

ذلك مع غير النبي ﷺ لا في حياته ، ولا بعد موته ، ولو كان التبرك بآثار الصالحين مشروعاً لسبقونا إليه ، فهم أحرص الأُمة على مافيه الخير ، وأفضل الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم ، وقد شهد لهم رسول الله ﷺ فيمن شهد لهم بالجنة ، ومع ذلك لم يكن يتبرك بهم أحد من الصحابة ، ولم يفعله أحد من التابعين من ساداتهم في العلم والدين وهم الأسوة والقدوة .

ثانياً :

أن للنبي ﷺ خصوصيات فلا يجوز أن يقاس أحد من الأُمة على رسول الله ﷺ .

ثالثاً :

منع التبرك بآثار الصالحين من باب سد الذرائع ، فلو أُجيز لانتقل منه إلى دعائهم وقصدهم بالحاجات وباب سد الذرائع واسع في منع كل ما يوصل إلى محظور .

رابعاً :

حماية جانب التوحيد أمر حرص عليه النبي ﷺ أشد الحرص لأنه أصل الدين ، وركنه الأعظم ، وعموده الذي لا تقوم للإسلام بدونه قائمة . لذلك يجب الحذر من كل ما يمسه أو يضاده بأي وسيلة .

خامساً :

ان أكثر أسباب الشرك الذي وقع فيه أهل الأمم السابقة إنما نشأ

من غلوهم في الصالحين ، وتبركهم بهم حتى أفضى بهم الأمر إلى اتخاذهم آلهة تعبد من دون الله ، كما في سورة « نوح » إذ حكى الله سبحانه قول المشركين من قوم نوح فقال : ﴿ **وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وَداً ولا سُواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا** ﴾[1] . ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره[2] أن هؤلاء ـ أي وداً وسواعا .. ـ كانوا قوماً صالحين من بني آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين يقتدون بهم : لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة ، إذ ذكرناهم فصوروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال : انما كانوا يعبدونهم وبهم يُسقون المطر ! فعبدوهم »[3] .

وذكر البخاري نحو هذا في تفسيره بسورة نوح من صحيحه[4] .

* * *

(١) سورة نوح ٢٣ .

(٢) ٢٩/٩٨ ، ٩٩ .

(٣) أنظر تفسير ابن كثير ٤/٤٥٢ ، ٤٥٣ ، وتفسير القرطبي ١٨/٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٤) ٦/٧٣ وأنظر فتح الباري ٨/٦٦٧ ـ ٦٦٩ .

كرامات الأولياء

الكرامة هي : الأمر الخارق للعادة ، غير المقرون بالتحدي ودعوى النبوة يجريه الله لبعض خلقه .

وكرامات الأولياء : ثابتة متواترة لا يصح إنكارها أو التكذيب بها ، فمن جحدها فهو من أهل البدع ، وقد ضلل أهل الحق من أنكرها — قال الطحاوى في كتابه « عقيدة أهل السنة والجماعة » .. : « ونؤمن بما جاءَ من كراماتهم ، وصح عن الثقات من رواياتهم »[1] .
والوالى جاءَ وصفه في القرآن ، في قوله تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾[2] أى تنحصر الولاية فيمن اجتمع فيه الإيمان والتقوى — والناس يتفاضلون في ذلك — فبقدر زيادة الإيمان والتقوى ترتفع درجة الولاية .

وليس للولى شيءُ يتميز به عن الناس في الظاهر من الأُمور المباحة

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة للطحاوي طبعه مطابع البلاد السعودية بتعليق الشيخ محمد بن مانع ص والعقيدة الواسطية ٢٦ .

(٢) سورة يونس ٦٢ — ٦٣ .

فلا يتميز بلباس دون لباس[١] ولا باتخاذ شعار يكون علماً عليه .

بعض ما ثبت من الكرامات :

في طليعة الأولياء أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم فلقد كانوا السابقين الأولين إلى الإيمان وكانوا مضرب المثل في التقوى والزهد ومما صح به النقل وثبتت به الرواية من كراماتهم ـــ أن الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أرسل جيشاً أمر عليهم رجلاً يسمي سارية فبينما عمر يخطب أخذ يصيح وهو على المنبر قائلا : يا سارية الجبل ثم قدم رسول الجيش فسأله الخليفة عن لقائهم للعدو ، يا أمير المؤمنين لقينا العدو فهزمونا ، فإذا بصائح يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ، فاسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله[٢] .

ومنها ، أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، كان مجاب الدعوة فما دعا قط إلا استجيب له[٣] .

ومنها أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ، حاصر حصناً منيعاً فقال أهل الحصن لا نسلم حتي تشرب السم فشربه فلم

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣٥ طبعة مطبعة الإمام بمصر عام ١٣٦٦ هـ ـــ ١٩٤٧ م .

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١١١ .

(٣) الفرقان ص ١١١ .

يضره[1] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وهـذا باب واسع ... وأما ما نعرفه نحن عيانا ونعرفه في هذا الزمان فكثير »[2] .

وليس من الكرامة ما يصنعه البعض في أعقاب الزمن من استخدام الجن أو التحيُّل بالتمويه على الناس في أمور تبدو في الظاهر وكأنها خارقة للعادة وهي في الواقع أمور شيطانية وكهانة لا يصح لعاقل أن يسلم بها أو تأخذ بعقله فيصدقها ولا نضرب لذلك مثلا .

* * *

---

(١) الفرقان ص ١١١ .

(٢) الفرقان ص ١١٥ .

التوســـل

جاء في « لسان العـرب » : « الوسيلــة : المنزلــة عنـــد الملك ، والوسيلة : الدرجة والوسيلـة : القربـة ، ووسل فلان إلى الله وسيلـة : إذا عمـل عمـلاً تقـرب به إليـه .. وتـوسل إليـه وسيلـة : إذا تقـرب إليـــه بعمل »[1] .

قال الله تعـالى : ﴿ **يا أيها الذيـن آمنـوا اتقـوا الله وابتغـــوا إليــه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون** ﴾[2] .

وفي تفسير ابـن جريـر الـطبري : « وابتغـوا إليـه الوسيلـة ، يقـول : واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه »[3] .

وقـال الـراغـب الأصفهـاني في « مفـردات القـرآن » : « الوسيلـة : التـوصل إلى الشيء وهـي أخص من «الوصيله» لتضمنها لمعنـى الرغبـة قال تعالى : ﴿**وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾ وحقيقـة الوسيلـة إلى الله تعـالى : ﴿ **مراعـاة سبيلـه بالعلـم والعبـادة وتحري مكـارم الشريعـــة وهـــي كالقربة** ﴾[4] .

---

(١) لسان العرب ٧٢٤/١١ .

(٢) سورة المائدة ٣٥ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢٦/٦ وانظر أيضاً تفسير ابن كثير ٥٦/٢ .

(٤) مفردات القرآن ٥٢٤ وأنظر أيضاً تفسير القرطبي ١٥٩/٦ .

أقسام التوسل :

للتوسل عموماً ثلاثة أقسام :

أحدهما : التوسل بالإيمان والعمل الصالح . ويشمل هذا القسم :

١ ــ التوسل إلى المولى سبحانه بإسم من أسمائه أو صفة من صفاته : والدليل على جواز هذا التوسل ومشروعيته قول الله تعالى : **﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾**(١) .

وقوله سبحانه ــ على لسان داود عليه السلام ــ : **﴿ .. قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والدي ، وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾**(٢) .

وقوله تعالى ــ على لسان موسى عليه السلام : **﴿فقالوا : على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾**(٣) .

وقوله سبحانه ــ على لسان يوسف عليه السلام ــ : **﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات**

---

(١) سورة الأعراف ١٨٠ .

(٢) سورة النمل ١٩ .

(٣) سورة يونس ٨٥ ، ٨٦ .

والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾[1] .

إلى غير ذلك من الآيات التي جاء فيها توسل إلى الله سبحانه بإسم من أسمائه أو صفة من صفاته وهي كثيرة جداً .

٢ ـ التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح للداعي :

أي أن يكون للداعي عمل أو جملة أعمال صالحة عملها مخلصاً فيها لله رب العالمين لم يخلطها برياء ولا سمعة فيتوسل بها إلى الله تعالى في دعائه يرجو الإجابة كأن يقول : اللهم بايماني بك سبحانك ، أو : اللهم بما عملت لك من عمل كذا اسألك .. الخ . ولعل أوضح ما يترجم عن مشروعية هذا التوسل وجوازه ما جاء من حديث النفر الثلاثة الذين قص النبي ﷺ خبرهم فقال : « انطلق رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدَّت عليهم الغار ، فقالوا : أنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . فقال رجل منهم : اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران ، وكنت لا اغْبُق[2] قبلهما أهلاً

---

(١) سورة يوسف ١٠١ .

(٢) من الغبوق وهو شرب آخر النهار وضده الصبوح هو شرب أوله والمعنى: ما كنت اقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه . « النهاية » ٣/٣٤١ .

ولا مالا ، فنأى بي طلب شيء يوماً فلم ارح[1] عليهما حتى ناما فحلبت لهما غَبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن اغبق قبلهما أهلاً أو مالاً ؛ فلبثت والقدح على يدي انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة . فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج . قال النبي ﷺ : وقال الآخر : اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إليّ فأردتها عن نفسها فامتنعت حتى ألمّت بها سنة[2] من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت : يا عبد الله اتق الله ولا تفض الخاتم[3] إلا بحقه ! فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ ، وتركت الذهب الذي اعطيتها ، اللهم ان كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . قال النبي ﷺ ، وقال الثالث : اللهم اني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت[4] أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين فقال : يا عبدالله أدّ إليّ أجري . فقلت له : كل ما ترى من أجرك ، من الابل والبقر والغنم

---

(١) أي أرجع إليهما من آخر النهار . أنظر « لسان العرب » ٢/٤٦٤ .
(٢) أي جدب وقحط . أنظر « النهاية في غريب الحديث » ٢/٤١٣ .
(٣) كناية عن الاتصال والايلاج .
(٤) أي نمّيت وكثّرت بالقيام عليه وتشغيله وحفظه أنظر «لسان العرب» ٤/١٠٧ .

والرقيق ، فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بي ! فقلت : إني لا استهزئ بك : فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً « اللهم فإن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك فاخرج عنا ما نحن فيه ؛ فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون »[1] .

ومن أدلة هذا التوسل في كتاب الله قوله تعالى : ﴿ **ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾[2] وقوله : ﴿ **ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار** ﴾[3] وقوله تعالى : ﴿ **انه كان فريق من عبادي يقولون : ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين** ﴾[4] . وغيرها من الآيات التي اثبتت التوسل بالإيمان والعمل الصالح في الدعاء مما يدل على مشروعية هذا النوع من التوسل وجوازه .

٣ ــ التوسل بدعاء الرجل الصالح :

ومن الأدلة عليه ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا اصابهم قحط استسقى

---

(١) أخرجه البخاري ٥١/٣ ــ ٥٢ ومسلم ٢٠٩٩/٤ ، ٢١٠٠ .
(٢) سورة آل عمران ٥٣ .
(٣) سورة آل عمران ١٩٣ ، ١٩٤ .
(٤) سورة المؤمنون ١٠٩ .

بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم انا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . قال : فيسقون[1] .

ومراده رضي الله عنه أنهم كانوا يطلبون من النبي ﷺ — في حياته — أن يدعو الله لهم أن يغيثهم — كما في الأحاديث الكثيرة المشهورة في الاستسقاء[2] فيجيب دعاءه ويغيثهم ، وأنهم بعد ما انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى فلم يكن من الممكن أن يدعو لهم فإنهم يطلبون من عمه ﷺ:العباس بن عبد المطلب أن يدعو الله لهم ليغيثهم .

هذا لأن المحذوف في كلام عمر رضي الله عنه : « كنا نتوسل إليك بنبينا » و « انا نتوسل إليك بعم نبينا » لا بد من تقديره بواحد من اثنين :

احداهما : أن يقال : تقديره : « كنا نتوسل إليك بجاه نبينا .. وانا نتوسل إليك بجاه عم نبينا .. » الخ .

الثاني : أن يقال : تقديره : « كنا نتوسل إليك بدعاء نبينا .. وانا نتوسل إليك بدعاء عم نبينا ..» .

---

(١) أخرجه البخاري ١٥/٢ ، ١٦ وابن سعد في الطبقات ٢٨/٤ ، ٢٩ .

(٢) أنظر ذلك في كتاب أبواب الاستسقاء من صحيح البخاري ١٤/٢ — ٢٣ وكتاب صلاة الاستسقاء من صحيح مسلم ٦١١/٢ — ٦١٧ على سبيل المثال لا الحصر .

وبالرجوع إلى السنة المطهرة وسير الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والوقوف على منهجهم في هذا التوسل وطريقتهم في الاستسقاء نتبين أنهم لم يكونوا يمكثون في بيوتهم أو أماكنهم التي هم فيها ثم يسألون الله أن يسقيهم قائلين : اللهم بجاه نبيك أو بشرفه ومنزلته عندك أن تسقينا ، وإنما كان شأنهم دائماً انهم يأتون إلى النبي ﷺ ويسألونه أن يدعو الله لهم فيجيبهم إلى ما طلبوا ويرفع يديه إلى السماء داعياً فلا ينزلهما إلا وقد أجاب الله دعاءه وأغاث عباده ونشر رحمته .

هذا هو المنقول عنهم تفيض به كتب السنة بالأسانيد الصحيحة الثابتة . أما غير ذلك من كونهم كانوا يسألون الله بجاه نبيه عنده أن يسقيهم فهذا ما لم ينقل عنهم البتة ولا وجود له في شئ من كتب السنة بسند يركن إليه ويعتمد عليه[1] .

الثاني : التوسل بالذات: وهو ما كان يصنعه المشركون مع آلهتهم ، حيث كانوا يتوسلون بها إلى الله ، لتنجيهم من عذاب الله ، وتشفع لهم عند الله ، كما قال تعالى ــ حكاية عنهم ــ : ﴿ **والذين**

---

(١) أنضر تفصيل هذا في كتاب « التوسل : انواعه وأحكامه » لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص ٤٤ و ص ٥٥ وما بعدها ، وفي كتاب « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٢٥ وما بعدها ، وكتاب : « القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي » ص ٢٢ .

اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾[1] ، وقال تعالى : **﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل : أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾**[2] .

الثالث : التوسل البدعي : وهو التوسل بالجاه كما يقول بعضهم : اسألك بجاه النبي أو بحق النبي ، أو بجاه فلان الولي وغير ذلك .

فهذا كله وأمثاله : توسل بدعي لأنه لم ينقل عن الصحابة ــ كما تقدم قريباً ــ ولا عن أحد من القرون المفضّلة مثل هذا التوسل .

وما روي البعض أن النبي ﷺ قال : « اذا سألتم الله فأسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ــ أو عريض » فلا ينهض للاحتجاج لأنه كذب ليس بحديث كما بينه الأئمة أهل التحقيق[3] وإنما يتناقله الجهال ومن لا علم لهم بهذا الفن .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وهذا الحديث كذب ليس في شيءٍ من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث ، مع أن جاهه عند الله أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين ، وقد أخبرنا سبحانه عن موسى

---

(١) سورة الزمر ٣ . (٢) سورة يونس ١٨.

(٣) من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره .

وعيسى عليهما السلام أنهما وجيهان عند الله .. فإذا كان موسى وعيسى وجيهين عند الله عز وجل فكيف بسيد ولد آدم صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون ؟ وصاحب الكوثر والحوض المورود الذي آنيته عدد نجوم السماء ، وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ؟ وهو صاحب الشفاعة يوم القيامة حين يتأخر عنها آدم وأولو العزم : نوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويتقدم هو إليها ، وهو صاحب اللواء : آدم ومن دونه تحت لوائه ، وهو سيد ولد آدم وأكرمهم على ربه عز وجل ، وهو إمام الأنبياء إذا اجتمعوا ، وخطيبهم إذا وفدوا ذو الجاه العظيم ﷺ . ولكن جاه المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاه المخلوق عند المخلوق ؛ فإنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه.. والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه فهو شريك له في حصول المطلوب ، والله تعالى لا شريك له »[1] .

وثمة شبهات وأراجيف وتخرصات كثيرة أثارها البعض حول مسألة التوسل قديماً وحديثاً وفيها من المغالطات والتلبيسات والتناقضات والافتراءات مالا يكاد يحيط به الحصر ومالا يمكن لنا ايراده في هذا المختصر ولعلنا نعرض لذلك مفصلاً في مجال آخر إن شاء الله .

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ١٢٩ ، ١٣٠ .

ونكتفي هنا بإحالة من شاء التوسع والاستزادة في هذا الموضوع على ما كتبه فضيلة الأخ العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله في كتابه النفيس : « التوسل : أنواعه وأحكامه » فإن فيه ما ينقع الغلة ويشفي العلة ، مع ما بسطه فضيلته من مناقشات وردود كافية شافية فيها مقنع لطالب الحق وملتمس الهدى .

كما لا ننسى في هذا المقام كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية المسمى « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » فإنه أصل في هذا الباب وفيه منه الخلاصة واللباب .

ونحب أن نختم كلامنا بإيراد ما ذكره أبو داود السجستاني عن الإمام أحمد أنه سئل عن الواقفة الذين لا يقولون عن القرآن أنه مخلوق ولا يقولون أنه غير مخلوق . قال أبو داود : سمعت أحمد سئل : هل لهم رخصة أن يقول الرجل : كلام الله ثم يسكت ؟ قال : أي الإمام أحمد ــ ولم يسكت ؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون »[1] ؟ .

نورد ذلك القول لندلل على أن الحديث عن السنة وبيان العقيدة الصحيحة والذود عنها في الوقت الحاضر وفي كل وقت ليس فيه تفريق بين المسلمين ولا تشتيت لكلمتهم كما يقول البعض وإنما

---

(١) مسائل الإمام أحمد لأبي داود السجستاني ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

هو واجب ديني لا مندوحة عن الأخـذ به كما قال تعـالى : ﴿ **وإذْ أخـذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للنـاس ولا تكتمونـه** .. ﴾[1] كما أنه من الـنصح المأمـور به ومـن الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر الـذي هو صمام الأمان لهذه الأمة حتى يأتي أمر الله .

* * *
* *
*

---

(١) آل عمران ١٨٧ .







١ ـ فهرس الآيـــات

* * *

٢ ــ فهرس الأحـاديث



٣ ــ فهرس الأعــــلام

٤ ـ مراجع ومصادر التخريج والتعليق

- ابن الأثير ، أبو السعادات مجد الدين المبارك .
  النهاية في غريب الحديث والأثر .
  تحقيق : محمود محمد الطناحي .
  بيروت : المكتبة الاسلامية .
- ابن تيمية ، شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم
  العقيدة الواسطية .
  الطبعة التاسعة . مصر : المطبعة السلفية ومكتبتها .
- ابن تيمية ، شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم
  الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
  مصر : مطبعة الامام ، ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧ م.
- ابن تيمية ، شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم
  قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة
  مصر : المطبعة السلفية ومكتبتها
  بيروت : المكتب الاسلامي
- ابن الجارود ، أبو محمد عبد الله بن علي النيسابوري
  المنتقى من السنن المسندة
  باكستان : حديث أكارمي
- ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي
  الصحيح

الطبعة الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة
تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، حسين أسد

- ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
المسند
بيروت : المكتب الاسلامي

- ابن سعد ، محمد بن سعد البصري
الطبقات الكبرى
بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر .

- ابن قدامة ، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد
لمعة الاعتقاد
تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط
دمشق : مكتبة دار البيان .

- ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
تفسير القرآن العظيم
تعليق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، محمد الصديق
الطبعة الأولى . مكة المكرمة : مكتبة النهضة الحديثة ، ١٣٨٤ هـ .

- ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني .
السنن
تحقيق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي
بيروت : دار احياء التراث العربي

- ابن منده ، محمد بن اسحاق بن يحيى
كتاب الايمان
تحقيق : علي بن محمد بن ناصر الفقيهي
الطبعة الأولى . المدينة المنورة : الجامعة الاسلامية
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري
لسان العرب .
بيروت : دار صادر .
- الاسفرايني ، أبو عوانة يعقوب بن اسحاق
المسند .
بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر .
- الآجري ، أبو بكر محمد بن الحسين
الشريعة
تحقيق : محمد حامد الفقي
باكستان : حديث أكادمي.
- الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله
حلية الأولياء
بيروت : دار الكتاب العربي
- الألباني ، محمد ناصر الدين
صحيح الجامع الصغير وزيادته
الطبعة الثالثة ، بيروت : المكتب الاسلامي ١٤٠٢ هـ .

- الألباني ، محمد ناصر الدين
صحيح الترغيب والترهيب .
الطبعة الأولى . بيروت : المكتب الاسلامي ١٤٠٢ هـ .
- الألباني ، محمد ناصر الدين .
سلسلة الأحاديث الصحيحة
الطبعة الثانية . بيروت : المكتب الاسلامي ١٣٩٩ هـ .
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل
الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيام .
١ - استانبول : المكتبة الاسلامية .
٢ - مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٨ هـ
- البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
تاريخ بغداد .
المدينة المنورة : المكتبة السلفية .
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين
السنن الكبرى .
الطبعة الأولى . حيدر آباد الدكن (الهند) : مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٤٤ هـ .
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين .
الأربعون الصغرى .
تحقيق : محمد نور بن محمد أمين المراغي

قطر : ادارة احياء التراث الاسلامي .

- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين
الاعتقاد
تصحيح : أحمد محمد مرسي
باكستان : حديث أكادمي

- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الجامع
تحقيق : أحمد محمد شاكر ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ابراهيم عطوة عوض .
الطبعة الثانية - مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٨ هـ .

- الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير .
المسند .
تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
بيروت : عالم الكتب
القاهرة : مكتبة المثنى

- الدارمي ، أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل
السنن
بعناية : محمد أحمد دهمان
بيروت : دار الكتب العلمية .

- الدار قطني ، علي بن عمر
السنن
تحقيق : عبد الله هاشم اليماني
المدينة المنورة : السيد عبد الله هاشم اليماني
- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث
السنن
١) تعليق : عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد
حمص (سورية) : دار الحديث للطباعة والنشر
٢) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي
الجامع الكبير
مصر : الهيئة العامة للكتاب ودار الكتب
- الصابوني ، شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبد الرحمن بن اسماعيل
عقيدة السلف أصحاب الحديث
تحقيق : بدر البدر
الكويت : الدار السلفية
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير
جامع البيان عن تأويل آي القرآن
الطبعة الثالثة . مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٨ هـ .

- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد
المعجم الكبير
تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ـ بغداد وزارة الأوقاف .
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد
المعجم الصغير
تعليق : عبد الرحمن عثمان .
المدينة المنورة : المكتبة السلفية .
- الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة
العقيدة الطحاوية
تعليق : محمد بن مانع
مكة المكرمة : مطابع البلاد السعودية
- الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود
المسند .
الطبعة الأولى . حيدر آباد الدكن (الهند) : مجلس دائرة المعارف النظامية ١٣٢١ هـ .
- القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة
مسند الشهاب
تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي
الطبعة الأولى . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد
الجامع لأحكام القرآن

الطبعة الثالثة . القاهرة : دار القلم ١٣٨٦ هـ .
- مالك ، ابن أنس الأصبحي
الموطأ .
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
القاهرة : عيسى البابي الحلبي
- مسلم ، ابن الحجاج القشيري النيسابوري
المسند الصحيح من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
بيروت : دار احياء التراث العربي .
- المنذري ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي
الترغيب والترهيب
القاهرة : مكتبة الدعوة الاسلامية
- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب
السنن (المجتبى) .
بيروت : دار الفكر .
- الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
الطبعة الثالثة .
بيروت : دار الكتاب العربي .

٥ ـ فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	ص رقم

الموضوع	ص رقم



خرج أحاديثه وعلق هوامشه وأعد فهارسه
أسامة عبد الله خياط
المحاضر في قسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى